


وزارة التعليم العلي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر" بسكرة"

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية –قطب شتمة–

قسم العلوم الإنسانية

شعبة تاريخ

عنوان المذكرة:

عبد الحميد بن باديس ودوره الاصلاحي في الجزائر (1889 - 1940 م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر

إعداد الطالبة :

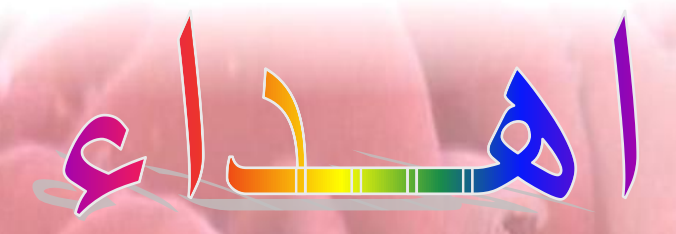
هبيلة صندل

إشراف الأستاذة :

شهرزاد شلبي

السنة الجامعية :2013/2012م


بسم الله الرحمن الرحيم



اهدي ثمرة جهدي الى الله تعالى خالق الكون والإنسان رب العزة والإكرام الى الذي رفعت إليه يدي فلم يخيب رجائي الى الذي سألته فأجاب دعائي إليك يا الله كل الشكر والثناء .

الى الذي قال فيهما الرحمان " واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا " .

الى من بسطت تحت قديمها الجنة

الى من علمتني أن الإيمان نجاح والصبر مفتاح

الى من أنارت لي الطريق بدعواتها وأفنت عمرها من اجلي

الى أمي الغالية

الى الكنز الغالي في حياتي

الى قدوتي وسندي في مشواري الدراسي

الى من علمني الكفاح وان الحياة تجارب

الى أبي العزيز

الى من تسري في عروقنا دماء واحدة الى سندي وسلاحي في الصعاب الى من اعتز بوجودهم إخوتي وأخواتي

الى من ساعدني على تحقيق الحلم على ارض الواقع لا الخيال " **مكتبة الاتحاد** "

الى كل هؤلاء اهدي عملي هذا .



شكر وعرفان

الحمد لله احمده واشكره على ما أفاض علي من النعم والذي يسر لي إكمال هذا

البحث المتواضع ، الذي هو جهد سنين من الجد والتعب ، كما أتقدم بخالص

الشكر الى والدي الذين كانا لي نعم السند في دراستي ، كما أتقدم بخالص الشكر

والعرفان والاحترام الى أستاذتي المشرفة لما قدمته لي من الدعم والمساعدة ،

إضافة الى النصائح القيمة والتي أفادتني بها في إنهاء بحثي .

كما اشكر كل من قدم لي يد المساعدة سواء من بعيد أو من قريب ، كما اشكر

عمال المكاتب سواء مكتبة الجامعة أو خارجها .



خطة البحث

مقدمة

الفصل الأول : البدايات الأولى لظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر

المبحث الأول : تعريف الحركة الإصلاحية وابرز العوامل المساعدة على ظهورها في الجزائر

1- تعريف الحركة الإصلاحية

2- ابرز العوامل المساعدة على ظهورها في الجزائر

المبحث الثاني : ابرز أعلام الحركة الإصلاحية قبل عبد الحميد بن باديس

1- عبد القادر المجاوي (1848 -1913 م)

2- مصطفى بن الخوجة (1865 - 1915 م)

3- عبد الحليم بن سماية (1866 - 1933 م)

4- محمد بن أبي شنب (1896 - 1929 م)

الفصل الثاني : التعريف بشخصية عبد الحميد بن باديس ونشاطه الإصلاحي قبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المبحث الأول : التعريف بشخصية عبد الحميد بن باديس

1- مولده ونسبه

2- تعلمه وأسفاره

3- العوامل المساعدة على بناء هذه الشخصية

المبحث الثاني : نشاطه الإصلاحي قبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .

1- نشاطه التربوي التعليمي

2- نشاطه الصحفي

الفصل الثالث : ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومواجهتها لسياسة العدو

المبحث الأول : تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ورئاسة عبد الحميد بن باديس لها

1- ميلادها ورئاسة عبد الحميد بن باديس لها

2- مبادئها

3- أهدافها

المبحث الثاني : جهود عبد الحميد بن باديس الإصلاحية في ظل رئاسته لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

1- في المجال الثقافي

2- في المجال الإعلامي

3- في المجال الديني

4- في المجال السياسي

المبحث الثالث: وفاته وآثاره

1- وفاته

2- آثاره

الخاتمة

الملاحق

قائمة المصادر والمراجع

مقدمة

مـــــقـــدمـــة

لقد واجهت امتنا الجزائرية المسلمة تحديات جمة وخطيرة استهدفت هويتها وعقيدتها وتراثها وحضارتها وكرامتها وحريتها ،التي حاول المستعمر الفرنسي طمسها والقضاء عليها منذ الوهلة الأولى، لكن دوام الحال من المحال، حيث أن الضمير الجزائري مازال حيا يقضا في ذلك الوقت ، وان الشعور بالوطن الجزائري يهز نفوس الكثيرين، وان التفكير في الوسائل التي تُمكن من خوض المعركة الفاصلة التي تؤدي إلى الخلاص من نكبة الاستعمار ،مازال ينموا ويتوسع فكان نتيجة لذلك ظهور مجموعة من الحركات الإصلاحية، حيث كان الإصلاح في حياة الجزائريين المسلمين أثناء فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر خاصة بعد مرور مائة عام على الاحتلال من الضروريات التي لا بد للجزائريين تحقيقها ،وذلك بهدف إصلاح وضع بلادهم ومن ابرز من نادى بذلك رائد الحركة الإصلاحيةالعلامة عبد الحميد بن باديس الذي يرجع إليه الفضل في تبديد الخمول الذي حل بالفكر الجزائري ،وذلك من خلال محاولته الحفاظ على مقومات الشخصية الجزائرية من الاندثار، وهذا ما اثبت من خلال حركته الإصلاحية التي قادها في الجزائر .

دوافع اختيار البحث:

- إن من ابرز الاسبابلتي أدت بي إلى اختيار هذا الموضوع هو الرغبة والميل في البحث في شخصية عبد الحميد بن باديس وابرز جهوده الإصلاحية في المحافظة على مقومات الهوية الجزائرية ،كذلك معرفة مدى توفيقه في المحافظة عليها في خضم الواقع الجزائري المعاش.

الإشكالية:

للوصول إلى تحديد موضوعي للدور الإصلاحي الذي بذله ابن باديس في الجزائر أصبح من الضروري الإجابة على جملة من التساؤلات ولعل أبرزها:

- فيم يتمثل الدور الإصلاحي الذي قاده عبد الحميد بن باديس في الجزائر سواء بصفة فردية أو جماعية ؟
- ما مدى مساهمة تلك الجهود في تطور الوعي في الجزائر المستعمرة ؟
- هل كان نشاطه الإصلاحي متماشيا مع الواقع الجزائري ؟أم انه كان تقليدا حرفيا لمنهج الحركة الإصلاحية في العالم العربي و الإسلامي؟

منهج البحث:

نظرا لطبيعة الموضوع وللوصول للهدف المنشود والمتمثل في الإجابة على مختلف هذه الأسئلةالمطروحة اعتمدت على بعض المناهج أبرزها :

المنهج التاريخي الوصفي: الذي استخدمته في تتبع الأحداث بطريقة وصفية كرونولوجية، وذلك لفهم الأحداث بالتسلسل.

المنهج التحليلي: ذلك من خلال تحليل بعض الحقائق والقضايا الفكرية والدينية والتربوية انطلاقا من مفهوم ابن باديس للإصلاح.

المنهج المقارن: الذي تم الاعتماد عليه في المقارنة بين جهود عبد الحميد بن باديس الصلاحية ومفهومه للإصلاح وبين جهود مصلحين آخرين ومفاهيمهم.

دراسة المراجع :

لقد اعتمدت في دراستي للموضوع على مجموعة من المصادر والمراجع كان لها دور كبير في تغطية جوانب الموضوع ومن بين أهم المصادر المعتمدة الجرائد والمجلات والتي تعتبر من أهم المصادر في الموضوع ولعل ابرزها الشهاب التي تعتبر من الاصدارات الصحفية لعبد الحميد ابن باديس ولقد تم الاعتماد عليها في الفصل الثاني اين قمت بتعريف جريدة الشهاب من منظور ابن باديس ،كذلك البصائر التي تعتبر متن بين اصداراته ايضا ولقد تم الاعتماد عنها في الفصل الثالث وخاصة في تعليم المرأة واهتمام ابن باديس بها ...)

أم فيما يخص المراجع المعتمدة فلقد تم الاعتماد على جملة من المراجع وذلك لكونها ذات أهمية كبيرة في انجاز البحث وذلك من حيث انصبابها على الموضوع مثل كتب تركي رابح عمامرة ،الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح الاسلامي والتربية في الجزائر والذي أورد فيهما معلومات مفصلة عن حياة الشخصية وعن تأسيسه لجمعية العلماء المسلمين ونشاطاتها الاصلاحية فيها ، كذلك كتب عبد الكريم بوصفصاف ،جمعية العلماء المسلمين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الاخرى والذي تم الاعتماد عنه في الفصل الاول اين تم توضيح ابرز العوامل المؤدية الى ظهور الحركة الاصلاحية ،كذلك في الفصل الثالث اين قام بتوضيح مبادئ الجمعية وأهدافها .

أما المراجع الأجنبية فكان لها هي الأخرى أهمية كبيرة في إعداد الموضوع وتتمثل في كتاب علي مراد ،الحركة الاصلاحية الاسلامية في الجزائر

أما الرسائل الجامعية فلها هي الأخرى حظ وافر في دراستنا فلعل أهمها رسالة رحيمة العرفي ، مريم بوثلجة "الدور السياسي للحركة الإصلاحية في الجزائر ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والتي تعتبر ذات أهمية كبيرة في موضوع وذلك من خلال التطرق فيها إلى تعريف الحركة الإصلاحية والعوامل المساعدة على ظهورها ،إضافة إلى تطرقها إلى الجمعية وابرز نشاطاتها وأبرزها النشاط السياسي التي تحدثت فيه بنوع من الوضوح .... كذلك رسالة كريمة عرعار ، دور رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في حشد دعم المشرق العربي للثورة التحريرية والذي خصص فيها الفصل التمهيدي للحديث عن جمعية العلماء المسلمين ونشاطاتها السياسية ، الثقافية ، الدينية ...) .إلى غير ذلك من المراجع التي لا تقل أهمية عن سابقتها في إعداد الموضوع

صعوبات البحث:

أما فيما يخص التحدث عن الصعوبات فان من الطبيعي ا نأي بحث أكاديمي لا يخلو من تلك العراقيل الروتينية من تشتت المادة في المكتبات ،إلا أنا الأهم والذي اعتبره من اكبر الصعوبات التي واجهتني هو تغيير الأستاذ المشرف وذلك لصعوبة الاتصال به.

خطة البحث:

لقد قمت بتقسيم بحثي بعد مقدمة وخاتمة الى ثلاث فصول.

الفصل الاول: كان عبارة عن تعريف للحركة الاصلاحية باعتبارها انها مشروع مجتمع يقوم على احياء الحضارة من خلال تجمع جملة من الاسباب والعوامل سواء كانت داخلية او خارجية ،كانت دافعا للشعوب للتغيير ،الامر الذي جعل جملة من الاقطاب امثال عبد القادر المجاوي ومصطفى بن الخوجة وعبد الحليم بن سماية ومحمد بن ابي شنب الى خوض الحركة الاصلاحية من خلال مؤلفاتهم وإصداراتهم في المنطقة، التي كانت منبع التغيير والتجديد فيها .

الفصل الثاني :وكان عبارة عن ترجمة عن حياة ابن باديس من خلال مولده ونسبه وجذور العائلة التي ينحدر منها ،كذلك مساره ورحلاته التعليمية التي كانت ذات دور كبير في تكوين شخصيته وذلك من خلال التقائه بأقطاب الاصلاح فيها ،زيادة الى تجمع جملة من عوامل اخرى ساهمت في تكوين شخصيه

منها والده وزملائه...وهذا ما شجعه على بداية العمل الاصلاحي فكانت البداية بالتربية والتعليم ثم الصحافة باعتبار ان الاعلام اسرع الطرق في الوصول الى الجمهور .

الفصل الثالث :لقد كان نتيجة لمرور مائة عام على احتلال الجزائر ظهور جمعية العلماء المسلمين التى اصبحت اكثر وضوحا سواء من حيث المبادئ والأهداف كما اصبحت جهود ابن باديس الصلاحية اكثر نضوجا ، حيث توسعت جهوده الاصلاحية حيث خرجت من نطاقها الضيق الى نطاق واسع فشملت مجالات عدة ابرزها الثقافي والإعلامي والديني حتى السياسي غير انه لم يستطع مواصلة العمل الاصلاحي، حيث وافته المنية تاركا زملائه يوصلون ما بدأه رئيسهم

الفصل الأول :

البدايات الأولى لظهور

الحركة الإصلاحية في الجزائر

- المبحث الأول : تعريف الحركة الإصلاحية وابرز العوامل المساعدة على ظهورها في الجزائر

- المبحث الثاني : ابرز أعلام الحركة الإصلاحية في الجزائر قبل عبد الحميد بن باديس

المبحث الأول: تعريف الحركة الإصلاحية وأبرز العوامل المساعدة على ظهورها في الجزائر

1-تعريف الحركة الإصلاحية:

بداية نشير إلى المعنى اللغوي للإصلاح بمفهومه العام، حيث سنكتفي بما جاء في كتاب المنجد في اللغة والآداب، الذي يجعل كلمة **(إصلاح)** مشتقة من الفعل أصلح، وصلح ، وتدل على تغيير حالة الفساد؛ أي إزالة الفساد عن الشيء، ويقال أيضاً «**هذا يصلح لك أي يوائمك ويحسن بك**».

فالإصلاح عموماً هو عكس الفساد وتغيير الفساد إلى إصلاح يحتاج إلى عمل منظم ومنهج مدروس، ينطلق من رؤية واضحة لينتهي إلى أهداف محددة، ويسمى هذا العمل **(التغيير)**[1].

امَّا الإصلاح اصطلاحاً: فقد وردَ لفظ الإصلاح أو أحد مشتقاته في القرآن الكريم مائة وثلاثة وسبعين مرة منها ما يلي:

1. أنَّ لفظ الإصلاح أو أحد مشتقاته جاء مقترناً بالفساد ونقيضاً له ﴿**وَلاَ تفسدُوا في بعْدَ إصْلاَحهَا**﴾[2].
2. كما ورد مقترناً بالإيمان والكفر: ﴿**ومَا نرسلُ المرسلين إلاَّ مبشرين ومنذرين فمنْ آمَنَ وأصْلَحَ فلاَ خوف عليْهم ولا هم يحزنونْ**﴾[3].
3. كما اقترن بالعطاء والخيرية: ﴿**لا خيْرَ في كثير من نجواهم إلا منْ آمنَ بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاءَ مرضات الله فسوف نؤتيه أجْراً عظيماَ**﴾[4].
4. كما ذكر للدَّلالة على النماذج البشرية: ﴿**وَقَطّعناهُمْ في الأرض أمَماً منهم الصالحونَ ومنْهُم دون ذلك**﴾[5].
5. جاء مقترناً ومرتبطاً بالبطش والانتقام الرباني الشديد: ﴿**ومَا كَانَ ربُّكَ ليُهْلكَ القُرَى وأهْلُهَا مصْلحُون**﴾[6].

---

(1)- عمار بن مزور، **عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة والإصلاح**، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 67.
(2)- سورة الأعراف، الآية 56.
(3)- سورة الأنعام، الآية 48.
(4)- سورة النساء، الآية 144.
(5)- سورة الأعراف، الآية 168.
(6)- سورة هود، الآية 117.

6. جاء مقترناً بالثَّواب والجزاء: ﴿**منْ عَملَ صالحاً منْ ذَكَر أوْ أُنْثَى وَهُوَ مؤْمنٌ فلنحيينه حياةً طيبة ولتجزينهم أجرهم بأحْسَنَ ما كانواْ يَعْمَلونْ**﴾[1].
7. جاء مقترناً بالرحمة: ﴿**وأدْخَلْنَاه في رحمتناَ انه من الصالحين**﴾[2].

وعلى ذلك يكون الإصلاح ترجمة حقيقية تطبيقية لعالم القيم والمثل العليا بين مصلح وإمكانيات إصلاحية[3]،إذ أنَّه يبدأ بفكرة مصلح ومصلح لواقع ما، وسط ظروف زمانية ومكانية خاصة، تؤكد في الإنسان الرغبة في التغيير، ثم لا تلبث هذه الرغبة أن تتحول إلى إرادة قادرة على إيجاد الآليات الكفيلة بإنجاز التغيير[4].

وعلى اثر هذه المقاربة المعرفية يمكن أن نعرف الإصلاح بأنه عملية تغييرية تهدف الجهة المصلحة بها إلى إحداث تغيير وتجديد في واقع المصلحين العقلي التصوري والروحي العاطفي والسلوكي والاجتماعي والمادي والعمراني[5]،وذلك وفق الخطة والأهداف المرجوة عبر مرحلة زمنية وسننية كونية، كونية، بأساليب ومناهج ووسائل حضارية تتفاعل اجتماعياً وحضارياً في الجهة المصلحة والمصلحة، بحيث تتغير الجهة المصلحة نحو الواقع الجديد.

أمَّا الحركة الإصلاحية فهي تعبير عن الحاجات الأساسية للمجتمع الإسلامي بغض النَّظر عن تعريفاتها اللغوية ودلالاتها الأيديولوجية وذلك فيما يتصل بالنشاط الثقافي والعلاقات الاجتماعية والمتطلبات الاقتصادية والأحوال السياسية، وهذا ما جعل الحركة الإصلاحية بمثابة مشروع مجتمع يقوم على إحياء الحضارة، ويهدف إلى تجديد النظرة إلى الحياة، وذلك بعد أن بدأت المجتمعات الإسلامية تعرف نوعاً من الجمود الثقافي والتقهقر الاجتماعي والفوضى السياسية[6].p

---

(1)–سورة النحل، آية 97.
(2)–سورة الأنبياء، آية 75.
(3)– رحيمة العرفي، مريم بوثلجة،"**الدور السياسي للحركة الإصلاحية في الجزائر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**"، مذكرة ليسانس غير منشورة،قسم العلوم الانسانية ،جامعة الشيخ العربي التبسي(تبسة)، (2008–2009)، ص 19.
(4)– عمار بن مزوز، **مرجع سابق** ، ص 68.
(5)– رحيمة العرفي، مريم بوثلجة ، **مرجع سابق** ،ص 19.
(6)– **المرجع نفسه** ، ص ص (20، 21).

وانطلاقاً من هذا الوضع المتأزم تصبح الحركة الإصلاحية ضرورة تاريخية بل ظاهرة صحية حاولت بواسطتها المجتمعات العربية الإسلامية تجاوز واقعها المأساوي للوصول إلى توازن ونمو داخلي يلبي حاجتهاالاجتماعية ومتطلباتها الاقتصادية وتطلعاتها الثقافية والسياسية.

فالحركة الإصلاحية إذاً هي في الحقيقة رفض للواقع الاستعماري من خلال تجارب الماضي، مما يجعل نموذج السلف الصالح يتحكم إلى حد ما في تطلعات المستقبل فأصبح مرجعاً وإطاراً للحركات الإصلاحية بالبلاد الإسلامية ومنها الحركة الإصلاحية الجزائرية[1].

وإذا كانت الحركة الإصلاحية الجزائرية قد تميزت عن غيرها من الحركات الإصلاحية في باقي الأقطار الإسلامية بأوضاعها الصعبة تحت حكم استعماري توطني يقوم على نفي الوجود التاريخي للشعب الجزائري وإنكار كل مقوماته[2].

2-أبرز العوامل المساعدة على ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر :

هناك مجموعة من العوامل التي ساعدت على نشأة الحركة الإصلاحية في الجزائر، ويمكن تقسيمها إلى قسمين:

القسم الأول: ويشمل العوامل الجزائرية الداخلية والتي يمكن حصرها فيما يلي: [3]

●**الوضع العام بالجزائر:** والمتمثل في الاستعمار الفرنسي وسياسته، حيث كانت الجزائر أول بلد عربي إسلامي سقط بين مخالب الاستعمار الفرنسي الذي حاول احتواءه في كيان وطنه الأم، وإزالة كل عقبة تعترض سبيله، وفي طليعتها الدين الإسلامي واللغة العربية[4]،باعتبارها أداة التعبير والتفكير لدى

(1)-ناصر الدين سعيد وني، **الجزائر منطلقات وآفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ص 211.

(2)- **المرجع نفسه**، ص211.

(3)- تركي رابح عمامرة، **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي في الجزائر**، ط 5، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2001، ص 198.

(4)- عبد الكريم بوصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى (1931، 1945) دراسة تاريخية وأيديولوجية مقارنة**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996، ص 38.

الجزائريين، فعمل على طمس معالمها وتدمير بنيتها، والتشكيك في كفاءتها[1]، فحرم الجزائريين من المشاركة في إدارة بلادهم، ومن التعبير عن آرائهم ولو في مجال القانون وحولهم إلى غرباء في بلادهم واعتبرهم من قطيع الحيوانات، حيث لا يعاملون إلا بالعنف والقوة ولا يواجهوا إلاَّ بأسلوب القوة والعنف[2].

●**القضاء على التعليم العربي:** من خلال التضييق على معلمي اللغة العربية في كل مكان، والتضييق عليهم، حيث ثقفوا وإزعاجهم حيث وجدوا خاصة وأن اللغة العربية لم تكن لغة الحياة العامة فحسب، بل كانت لغة القرآن، وكان يمكن للاستعمار الفرنسي أن يتغاضى عن الأمر الأول ولكن ما كان له ليتغاضى عن الأمر الآخر، فعزم أن يزرع في أرض الجزائر فساداً، فتضاعفت محاربته للغة العربية من أجل أمرين اثنين إذاً، لا من أجل أمر واحد، يضاف إلى كل ذلك أن الاستعمار الفرنسي كان يعلم أن اللغة العربية هي الأداة الوحيدة التي تربط الجزائر بالعالمين العربي والإسلامي في المغرب والمشرق، وفي قارتي إفريقيا وآسيا، فإذا زالت اللغة العربية زالت علة الارتباط، واستراح الاستعمار من كل ذلك على الرغم من أن كثيراً من العلماء ظلوا يقاومون أشد المقاومة من أجل الحفاظ على مقومات الشخصية الوطنية بمقوماتها الثلاثة، غير أن كثيراً منهم ضعفت عزيمته وخارت قوته أمام طغيان الاستعمار وإصراره وجبروته على المتابعة والمضايقة[3]. فتمكن بعض الجزائريين رغم كل المثبطات من الهجرة في طلب العلم خارج الجزائر، فقصد بعضهم الأزهر أو الحجاز أو الشام وقصد بعضهم تونس أو المغرب الأقصى[4]، وواضح أن هجرة الكثير من الجزائريين إلى الخارج أثناء الاحتلال الفرنسي لم يكن منشؤها إلا تلك الحرب النفسية الخبيثة المستمرة التي كان الاحتلال يمثلها على الجزائريين، ولا سيما المستنيرون منهم، ولكن وعلى الرغم من الاضطهاد الذي كانت أسواطه منصبة على الجزائريين بعامة وعلى المثقفين

---

(1)– عبد الملك مرتاض، **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر، (1830–1962م)رصد لصور المقاومة في النثر الفني**،ج1، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009،ص ص(44، 45).

(2)– يحي بوعزيز، **موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب**، ج 2،(دط)،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص 20.

(3)عبد الملك مرتاض، **مرجع سابق**، ص ص (44، 45).

(4)– أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج 5 ،**دار البصائر للنشر والتوزيع**، ، الجزائر، 2007، ص 162.

المستنيرين بخاصة[1] فقد استطاعوا بعزيمتهم ووفائهم للغة العربية أن ينالوا حظاً وافراً منها وأن يرجعوا إلى بلادهم مدرسين ومستنهضين[2].

أما القسم الثاني فيشمل العوامل الخارجية ويمكن إجمالها في العوامل التالية: [3]

الاتصال بين الجزائر والمشرق: يمكن القول بأن بداية القرن العشرينيعتبر خيراً وبركة وفاتحة عهد جديد بالنسبة للحركة الإصلاحية في الجزائر، ففيه بدأت الأذهان تتفتح والآذان تصغي إلى ما يدور حولها من أحداث وتطورات تبحث عن غذاء جديد في الفكر الإسلامي الحديث الوافد على الجزائر من المشرق العربي كمصر والشام التي قامت فيها نهضة إسلامية ودعوات إصلاحية عظيمة[4]. ولعل من أبرزها حركة موقظ شبه الجزيرة العربية باعث الدعوة السلفية الشيخ محمد بن عبد الوهاب(*)الذي كانت دعوته المنبع الذي استلهمت منه الحركات الإصلاحية الحديثة تعاليمها الأساسية[5].ويدخل في هذا السياق أيضاً الأديب الرحالة المصلح داعية الحرية السياسية وعدو الاستبداد الشيخ عبد الرحمان الكواكبي(**)صاحب المؤلفين الشهيرين "طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد" و"أم القرى"

---

(1)- عبد الملك مرتاض، **مرجع لسابق**، ص ص(46،47).

(2)- أبو القاسم سعد الله ، **مرجع سابق**، ص 162.

(3)- تركي رابح عما مرة ، **مرجع سابق**، ص199.

(4)- يسلي مقران، **الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل 1920-1945**،(دط)، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، (د ب ن) 2006، ص ص (163، 164).

-(*)محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي التميمي الحنبلي النجدي ولدعام 1115هجرية الموافق لـــ1703ميلادية نشأ في بيت محافظ في بلدة العينية لأب ضليع بالشؤون الدينية وقاضٍ من قضاة نجد، علمه أبوه القرآن والعلوم الفقهية في سن مبكرة ولما استدعوه قصد مكة المكرمة لأداء فريضة الحج حيث التقى مع رجال الدين في مكة المكرمة ودرس على أيديهم العلوم الفقهية وتوفي اثر مرض في آخر يوم في ذي القعدة 1206 هجرية الموافق لـــ29حزيران 1792ميلادية، ترك مؤلفات عديدة طبع أكثرها .أنظر: محمد المنصوري الغسيري، **صورة من حياة نضال الزعيم الإسلامي والمصطلح الديني الكبير الشيخ عبد الحميد بن باديس**، تقديم وتعليق مسعود بن موسى فلوسي، (د د ن)، الجزائر، 2006، ص 85.

(5)- عبد الكريم بوصفصاف ، **مرجع سابق**، ص 39.

(**)- عبد الرحمن الكواكبي: عالم من علماء الشام، ولد في مدينة حلب سنة (1265ه-1849م) من أسرة معروفة بالعلم والفضل وشغل عدة وظائف، وجلب مطبعة إلى حلب وأنشأ فيها جريدتين ولكن الحكام عطلوهما وصادروهما، فما كان منه إلا أن يرحل إلى القاهرة وهناك شرع في الكتابة في الصحف المصرية باسم مستعار هو الرحالة (ك) وقد جمع تلك المقالات في كتابين هما (أم القرى وطبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد) ومات الكواكبي سنة 1320هــ-1902م ودفن في القاهرة .أنظر: محمد المنصوري الغسيري ،**مصدر سابق**، ص 86.

ويعتبر الأستاذ الإمام محمد عبده(*) من المجددين الحقيقيين في الإصلاح الإسلامي وفي علم الكلام، وفي إعادة البناء للمجتمع الإسلامي(1)، حيث استطاع هذا الزعيم بحركته الإصلاحية التي زرع بذرتها في العالم الإسلامي أن يعيد لأذهان الجزائريين فضل الإسلام المعاصر، ونتائج جهود الجماعة الإسلامية على مر السنين والعصور(2)، وذلك من خلال زيارته للجزائر في صيف 1903، حيث اتصل برجالالفكر والإصلاح الديني في الجزائر، وفي مقدمتهم عبد الحليم بن سماية ومحمد بن مصطفى بن الخوجة...وقد كان الهدف من هذه الزيارة تقوية العلاقة والروابط بين المشرق والمغرب في أوساط المثقفين، وهناك عوامل كثيرة ساعدت على نجاح هذه الزيارة ويمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- موقف فرنسا من حركة الشيخ عبده، ومن ذلك سماح السلطة الفرنسية بدخول مجلة المنار إلى الجزائر وهي المجلة المعروفة بأفكارها العبدوية.
- وجود شخصية شارل جونار(**) الوالي العام على رأس الإدارة الفرنسية وهو الذي وجه الدعوة للشيخ عبده لزيارة الجزائر(3).

ويعتبر جونار الشخصية الفرنسية الوحيدة التي استطاعت حتى ذلك العهد أن تعطي لنفسها وجهاً من السياسة المرنة المعروفة بتعاطفها مع الاتجاه العربي الإسلامي في الجزائر، بعد أن برهنت سياسة البطش والقمع طيلة سبعين سنة (1830-1900) على فشلها وعقمها أن تفتح قلوب الجزائريين، وإن فتحت أراضيهم وذلك لأنه ساقه اجتهاده واستقراءه للأحداث إلا أنه سينال من الجزائريين باللين ولا ينال بالشدة، وذلك إدراكاً منه لحساسية المنصب الذي يشغله وخطره في آن واحد ولذلك كان يضرب على

(*)- محمد عبده (1849-1905): ولد في دلتا مصر، من علماء المسلمين المعاصرين الدعاة إلى الإصلاح، اتصل بجمال الدين الأفغاني، حرر جريدة الوقائع المصرية، له (رسالة التوحيد) وهي عبارة عن دروس في الدين الإسلامي، ألقاها على تلامذة المدرسة السلطانية في بيروت سنة 1885م، طبعت سنة 1897م ، واعتبر محمد عبده وهو على قيد الحياة أكبر مصلح مسلم في الفترة المعاصرة. أنظر:عبد الكريم بو صفصاف، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية(1931-1945)**،(د ط)،عالم المعرفة، الجزائر، ،2008، ص 54.

(1)- عبد الكريم بوصفصاف، جمعية ...وعلاقاتها ....، **مرجع سابق**، ص ص (39،40).

(2)- عبد الكريم بوصفصاف، جمعية ...ودورها... ، **مرجع سابق**، ص54.

(**)- شارل جونار 1857-1927 : شخصية سياسية فرنسية ولي حاكماً على الجزائر مرتين، الأولى في سنة 1900-1911، والثانية من سنة 1918-1921، واضع حجر الأساس لجامعة الجزائر 1909 وفي الفترة الثانية أصدر قانون 1919 الخاص بتوسع دائرة النواب المسلمين في المجالس المحلية.انظر: يسلي مقران، **مرجع سابق**، ص 166.

(3)-**المرجع نفسه**،**ص**166.

الجهتين فرنسي وعربي، يحقق مشاريع فرنسا في الجزائر وعربي يهدئ الوضع العام الذي كان ينذر بالانفجار آنذاك[1]

وفي قافلة هؤلاء أيضاً الشيخ رشيد رضا(*) تلميذ عبده، وصاحبه وناشر علمه، والذي أخذ من أستاذه الاستقلال في الفكر والثورة على الجمود والتقليد والتوغل في علم الحديث وأثارالمدرسة السلفية فجمع بين القديم و الجديد، ووازن بين العقل والنقل، وأصبح يمثل بوضوح (السلفية المجددة) الشهيرة وتفسير المنار ومؤلفات كثيرة كانت كواكب يقتدي بها في سبيل العلم والتجديد والإصلاح[2]

وهناك أيضاً موقظ الشعوب الإسلامية ومنبه الأفكار وعدو الاستعمار وباذر بذور الثورة عليه في عالم الإسلام داعية الجامعة الإسلامية السيد محمد جمال الدين الأفغاني(*)...

دخول بعض الصحف والمجلات المشرقية الإصلاحية إلى الجزائر رغم الرقابةالشديدة التي تمارسها السلطة الاستعماريةعليها منها[3]:

1. العروة الوثقى: التي أصدرها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وكانت تهدف إلى بث الوعي النهضوي الإصلاحي ومحاربة اليأس والعجز لدى العرب المسلمين.
2. المنار: أصدرها الشيخ رضا سنة 1898م وكانت ترجماناً بيانيا لأفكار محمد عبده.

---

(1)-يسلي مقران، **المرجع السابق**، ص ص (166،167).

(*)- محمد رشيد رضا (1865-1935)، ولد في القلمون (لبنان) من علماء الدين الإسلامي، صاحب المنار المشهورة بالقاهرة، وتلميذ الشيخ محمد عبده، عرف بالدعوة إلى الإصلاح ونشر تفسير القرآن على منهج أستاذه محمد عبده .أنظر: عبد الكريم بو صفصاف، جمعية ...ودورها...، **مرجع سابق**، ص 54.

(2)- يسلي مقران، **مرجع سابق**، ص ص (166،167).

(*)- جمال الدين الأفغاني: ولد في أسعد أباد (أفغانستان) 1839م جال في الشرق والغرب فأحرز ثقافة واسعة، وكان خطيباً بارعاً، دعا إلى الوحدة الإسلامية له "إبطال مذهب الدهريين وبيان مفاسدهم" طبع في بيروت سنة 1885م نقله الشيخ محمد عبده من الفارسية إلى العربية ويرتقي جمال الدين الأفغاني إلى سلالة علي الترمذي المحدث الشهير الذي لا زال تأليفه يحمل اسمه وهو سنن الترمذي ، والترمذي هذا يرجع نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب .أنظر:عبد الكريم بو صفصاف، جمعية ... ودورها ...، **مرجع سابق**،ص58.

(3)- إبراهيم مياسي، **مقاربات في تاريخ الجزائر 1830-1962**،(د ط)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 229

3. اللواء: أصدرها مصطفى كامل سنة 1900م وكانت منبراً قومياً دافعت به عن قضايا الوطن العربي منها الجزائر[1].
4. المؤيد: أسسها الشيخ علي يوسف في القاهرة في عام 1889م وكانت تدعو إلى اليقظة العامة وإصلاح الأوضاع الداخلية في البلاد العربية ومقاومة الاستعمار والاستبداد السياسي والظلم الاجتماعي، وتبث حب الحرية في النفوس، كما تدعو إلى نهضة العرب والمسلمين ووحدتهم، وكانت رائجة في أقطار المغرب العربي[2].

- الواقع النفسي للحروب القمعية الاستعمارية المتواصلة ضد الشعب الجزائري[3].
- التطور الفكري الفجائي الذي خرج الجمهور من ثمرات الحرب العظمى، ومن آثار ذلك انحطاط قيمة المقدمات الوهمية في نظر كثير من الناس[4].
- جهود ونشاط العلماء المحليين الذين قدموا بدروسهم وعضاتهم أروع الأمثال على إيقاظ الضمير الإسلامي الجزائري أمثال: الشيخ صالح بن مهنى (ت 1908)، الشيخ عبد القادر مجاوي (ت: 1913)، والشيخ عبد الحليم بن سامية (ت 1933) .
- زيارة الجزائريين البقاع المقدسة واحتكاكهم بإخوانهم المسلمين القادمين من أصقاع العالم الإسلامي[5].

(1)- عمار بن مزوز، **مرجع سابق**، ص 62.

(2)- تركي رابح عما مرة ،**مرجع سابق**، ص 130.

(3)- رحيمة العرفي، مريم بوثلجة ،**مرجع سابق**، ص 23.

(4)- جمعية العلماء المسلمين، **سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، دار المعرفة، الجزائر، 2008، ص 48.

(5)- رحيمة العرفي، مريم بوثلجة ،**مرجع سابق**، ص 23.

المبحث الثاني: أبرز أعلام الحركة الإصلاحية في لجزائر قبل عبد الحميد بن باديس

هناك مجموعة من الرواد الذين ساهموا بمجوداتهم الفردية في بعث اليقظة الإسلامية في مطلع القرن العشرين، عن طريق التدريس في المساجد والمدارس، أو عن طريق تأليف الكتب بالعربية، أو عن طريق الجمع بين التدريس والتأليف معا[1]حيث عملوا على الحفاظ على مقومات الشخصية من الاندثار في مطلع القرن العشرين، ونذكر منهم.[2]

1-عبد القادر المجاوي (1848_1913م): يعتبر الشيخ عبد القادر المجاوي من العلماء الموسوعيين في عصره لكثرة وغزارة علمه وتنوع معارفه ومشاركته في كل من فنون العصر، عاش معلما وأستاذا تخرج على يده عددا هام من بناة النهضة العلمية والأدبية في الجزائر، كان أشهرهم الشيخ حمدان لونيسي[*] الشيخ الأول للشيخ عبد الحميد بن باديس.[3]

وقد ترك عددا معتبرا من المؤلفات بلغ ثلاثة عشر كتابا، ومن أشهر هذه المؤلفات وأكثرها ذيوعا كتب مدرسية تربوية تدل على مدى اهتمام صاحبها بالتربية والتعليم وأهمهما "إرشاد" "المتعلمين والمرصاد" و"المرصاد في مسائل الاقتصاد" وشرح منظومة في إنكار الفساد الاجتماعي[4] وكتاب الدرر النحوية، والفريدة السنية في الأعمال الحبيبية ونصيحة المريدين[5] وفي سنة 1911 ظهر كتاب (القواعد

(1)– تركي رابح عمامرة، **مرجع سابق**، ص 132.

(2)_ سعدية قادير، صافية لبوز، "**ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر**"،مذكرة ليسانس غير منشورة، قسم التاريخ وعلم الآثار،جامعة العقيد الحاج لخضر(باتنة)، (2002،2003)، ص8.

(*)-حمدان لونيسي: ولد في سنة 1856 في مدينة قسنطينة من عائلة عريقة، وفي سنة 1881 عين مدرسا بالجامع الكبير بقسنطينة وعمره لا يتجاوز 25 سنة وكان هذا المنصب يخصص في العادة لكبار الشيوخ وفحول العلماء، ولكن الشيخ حمدان تمكن من ملأ مكانه في الجامع الكبير وأصبح من أعيان مدينة قسنطينة .أنظر:رابح لونيسي وآخرون،**تاريخ الجزائر المعاصر (1830_1989)**، ج 2،دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص93.

(3)– عبد الكريم بوصفصاف، **الفكر العربي الحديث والمعاصر محمد عبده وعبد الحميد بن باديس (نموذجا)**، ج 1، دارالهدى للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر، 2005،ص137.

(4)–**المرجع نفسه**، ص137.

(5)–مصطفى محمد حميداتو،**عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية**، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، 1997، ص55.

الكلامية) وهو في علم الكلام ألفه قبل وفاته بقليل، وربما كان حصيلة دروسه التي كان يلقيها على طلبته في المدرسة الكتانية(*) بقسنطينة وطلبة القسم العالي من مدرسة الجزائر (الثعالبية).(1)

2- مصطفى بن الخوجة (1865_1915م):

هوالشيخ محمد بن مصطفى بن محمد ابن الخوجة المعروف بلقبه الكمال كما يعد في طليعة علماء الجزائر المعاصرين ونبغائها المجددين وفقهائها المصلحين(2) أشتغل محررا في الجريدة الرسمية (المبشر) وعمره لا يزيد عن سبع عشرة سنة حوالي 20 عاما (1882_1901) وفي الوقت نفسه عين مدرسا في مسجد سفير بالجزائر العاصمة سنة 1895م فكان يدرس لطلابه التفسير والتوحيد والفقه والأدب العربي، ولقد كان ابن الخوجة أكثر الأساتذة حرصا على مطالعة كل ما يأتي من المشرق من الكتب والجرائد والمجلات، وخاصة مؤلفات الشيخ محمد عبده ومقالاته فكان أكثر المتأثرين بمذهبه في الإصلاح، ويطالع جريدة "العروة الوثقى"،ومجلة "المنار" وغيرهما وقد كان يقرأ مقالات الشيخ رشيد رضا في المجالس ويشرحها لمستمعيه، ولما وصله تفسير آية العصر الذي ألقاه الشيخ محمد عبده في الجزائر سنة 1903، درّسه عشر مرات وشرحه لأنصار حركات الإصلاح في الجزائر من العلماء والطلبة والأعيان ولما أعجب بها هؤلاء في الجزائر كتب للشيخ محمد عبده يخبره بنجاح حركته في الجزائر.(3)

وقد اهتم مصطفى بن الخوجة بالحياة الاجتماعية الأخلاقية وبحالة المرأة المسلمة الجزائرية فألف كتاب 'الاكتراث في حقوق الإناث (1313_1895م) وكتاب اللباب في أحكام الزينة واللباس والاحتجاب (1325_1908) وكتاب إقامة البراهين العظام على نفي التعصب الديني في الإسلام 1902م، كما حقق

(*)-انشأها صالح باي سنة 1787وهي الموجودة اليوم ملاصقة للمسجد وتعرف بمدرسة سيدي الكتاني نسبة الى ولي صالح مدفون فيها (لم يعرف بالضبط مكان دفنه) وبصحن المدرسة الكتانية مقبرة صالح باي واعضاء عائلته وبعض العلماء .انظر:عائشة بوثريد "**مدرسة الكتانية ودورها في التربية والتعليم بقسنطينة خلال النصف الاول من القرن العشرين**" **الشهاب الجديد** ،قسنطينة ،2004م .

(1)–أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي(1830–1954)** ،ج8 ،دار الغرب الإسلامي، بيروت،1998،ص98.

(2)– عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**،ج4،ط 7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص448.

(3)–عبد الكريم بوصفصاف،الفكر...، **مرجع سابق**،ص ص(145،146).

ونشر تفسير "عبد الرحمن الثعالبي(*) من أهل القرن التاسع المسمى ب "الجواهر الحسان" من خلال سبع نسخ متقابلة، وله رسائل أخرى مهمة عالجت مختلف الموضوعات الاجتماعية الصحية ولعل أهم ما تجدر الإشارة إليه مخطوطا نادرا دعا فيه مؤلفه إلى الاجتهاد وهو كتاب "الرد على من أخلد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض "للشيخ السيوطي" وهذا يدل على نزعته الاجتهادية ومعارضته للتقليد، ومما لا شك فيه أن الاهتمام بمثل هذا المخطوط يدل دلالة واضحة عن اتجاهات شيخ الإصلاحية وتتضح هذه الاتجاهات التجديدية أكثر في المقدمة التي لخص بها الكتاب "مجموع مشتمل على قوانين مفيدة وتنظيمات سديدة" والتي أوضح فيها ملائمة الشريعة لكل زمان ومكان ومن الآراء التي كان يؤيدها ما أورده من قوله "**ينكر تغير الأحكام بتغير الأيام، وقد دعا في هذه المقدمة أيضا إلى الاستفادة من تجارب الآخرين ولو كانوا من غير المسلمين**".(1)

هذا من جهة ومن جهة أخرى فقد كتب "مصطفى بن الخوجة" نظما قصيدة رائعة رثى بها الشيخ محمد عبده، لما سمع بوفاته سنة 1905، تعتبر نموذجا راقيا من شعره منها هذه الأبيات

مصاب جسيم عم كل العشائـــــــــر	وأسلمنا قهرا لحكم المقادر
رمينا بخطب لا يقـــــــــاس بغيــره	فجئنا برزء ما له من مناظر
وأكبادنــــــا ذابت أســـــــى وكآبة	وأعيننا مثل العيون الهوامر
على موت مفتي المسلمين وفخرهم	ومن كان للإسلام نور البصائر
بكت مصر والدنيا جميعا لفقده	وأبناؤنا من كل باد وحاضر
وأبدى جميع الناس حزنا وحسرة	وأجرو دموعا كالغيوث المواطر(2)

(*) عبد الرحمن الثعالبي (786_875ه)، (1384_1480)، صوفي، مفسر، فقيه منطقي، مهتم بعدة علوم، تعلم في بجاية وتونس ومصر حيث كان له اتصال بعلمائها، فأخذ وأعطى، توفي في مدينة الجزائر. أنظر :عمار هلال، **العلماء الجزائريون في البلدان العربية والإسلامية في القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين (3/14هـ)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص274.

(1)– عبد الكريم بوصفصاف ،الفكر....،**مرجع سابق**، ص ص، (146،147).

(2)–**المرجع نفسه**، ص147.

توفي رحمه الله في السابع من شوال 1333ه/18أ وط1915 ودفن بمقبرة الحامة (تربة الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري بالعاصمة) وقبره معروف بها.[1]

3-عبد الحليم بن سماية (1866_1933م)

من أسرة علمية بالعاصمة، كان أبوه علي بن سماية من المدرسين في مدينة الجزائر مدة طويلة، وكان أيضا من محرري جريدة المبشر، ولد عبد الحليم في 15 يوليو 1866، حوالي نفس التاريخ الذي ولد فيه معاصره محمد بن مصطفى خوجة[2] والشيخ عبد الحليم بن سماية من القلائل الذين نشروا الفكرة السلفية في الجزائر، وقد ذكره الشيخ محمد رشيد رضا في كتابه تاريخ الإمام محمد عبده، على أنه ممن اجتمع بهم الإمام محمد عبده عند زيارته للجزائر في عام 1903[3] فلما زار الإمام محمد عبده الجزائر صيف سنة 1903 جمادى الأول 1321 كان شيخنا أول من أسرع إلى استقباله وملازمته ليلا ونهارا، فلم يفارقه طوال أيام إقامته بالعاصمة حتى غادر إلى تونس[4] علم بالمدرسة المتواجدة بشارع السفراء بباب الوادي بالجزائر سنة 1896م مع الشيخ عبد القادر المجاوي، وهي مدرسة خاصة بتعليم اللغة العربية كما علم جيلا من الطلاب في المدرسة الثعالبيةأحيوا اللغة العربية في العاصمة الجزائرية فترة من الزمن وتمسكوا بعقائد الإسلام، وقد ألف عبد الحليم بن سماية بعض الكتب من بينها كتاب فلسفة الإسلام، وقد قدم الفصل الأول منه في مؤتمر المستشرقين الدولي الرابع عشر الذي انعقد في الجزائر سنة 1905.[5]

وله عدة مقالات في الصحافة العربية الجزائرية لاسيما في صحيفة الشيخ "محمد كحول" وكانت مجلة "المنار" تعد المدد الروحي والغذاء الفكري بالنسبة للشيخ عبد الحليم بن سماية كما هي بالنسبة لمصطفى بن الخوجة، حيث كان بين بن سماية ومحمد عبده مراسلات وقد ورد في اثار محمد عبده وبقلم رشيد رضا ان من اخيار العلماء :الشيخ مصطفى بن الخوجة صاحب المصنفات ،والشيخ عبد الحليم بن سماية ،وقد عهد هؤلاء الفضلاء الى الشيخ محمد عبده ان يوصي صاحب المنار بان لا يذكر في مجلته دولة فرنسا بما يسيئها لكي لا تمنع صاحب المنار من الدخول إلى دولة الجزائر فقالو "**اننا نعده مدد**

---

(1)- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي ،**مرجع سابق**، ص453.

(2)- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي (1830_1954)**،ج3،ط 6، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص93.

(3)-تركي رابح عمامرة، **مرجع سابق**، ص134.

(4) -عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، **مرجع سابق**،ص 407.

(5) -عبد الكريم بوصفصاف ، الفكر... ،**مرجع سابق**،ص ص (147،148).

الحياة لنا فإذا انقطعت الحياة عنا [1]وعلاوة علا ماسبق ذكره فقد كان لعبد الحليم بن سماية مساهمات في فن الموسيقى العربية فقد حفظت ذاكرته عددا من وافرا من الموشحات الجزائرية فكان ذا شجاعة في إبداء الرأي والتمسك و الدفاع عنه ،يقول "**الحق ولا يبالي بما يصيبه في سبيله من أذى**" [2]

4-محمد بن أبي شنب (1869_1929م)

يعتبر الأستاذ الدكتور محمد بن أبي شنب من أهم الشخصيات المثقفة التي خدمت في مرحلة اليقظة اللغة الغربية والثقافة الإسلامية في الجزائر، ابتداء من مطلع القرن العشرين وقد ساعدته أجادته لعدة لغات أوروبية وشرقية بالإضافة إلى اللغة العربية على ما قام به من عمل جليل للثقافة العربية في الجزائر وذلك عن طريق الكتب التي ألفها والأبحاث التي ألقاها في المؤتمرات الدولية للمستشرقين في مختلف مناطق العالم[3] حيث كان قد تأثر كثيرا بأسلوب المستشرقين وشاركهم في أبحاثهم ومؤتمراتهم، وقام بالتدريس معهم في كلية الآداب ومدرسة قسنطينة (الكتانية) ومدرسة الجزائر (الثعالبية)، كما أنه درس دراسة أكاديميين منظمة إلى أن نال شهادة الدكتوراه، وبهذه الصفة ألتحق بركب الباحثين وخرج من قافلة الأدباء، ومع ذلك قدم ابن شنب مساهمة عظيمة في خدمة التراث الجزائري والإسلامي عموما، فقد استعمل عمله وقدرته في البحث لتسليط الضوء على آثار الماضين، من الجزائريين والعرب والمسلمين، حيث بدأ حياته بنشر مقالات ودراسات في المجالات حول الشؤون الاجتماعية كالفلكلور والمرأة المسلمة وبعض النصوص الشعبية والرحلات والكلمات الدارجة.[4]وتحقيق الكتب تحقيقا علميا على الطريقة الحديثة ثم نشرها ومن بين هذه الكتب نذكر الكتب التالية:

1. كتاب "عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية لأبي العباس الغبريني المتوفى 741ه.
2. كتاب "البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لابن مريم التلمساني.

---

(1) –عبد الكريم بوصفصاف،الفكر...،**المرجع السابق**، ص144.

(2)–**المرجع نفسه ،ص 144**.

(3)–تركي رابح عما مرة، **مرجع سابق**، ص 135.

(4) -أبو القاسم سعد الله، تاريخ ...،ج8،**مرجع سابق**، ص ص(168،169).

3. "طبقات علماء إفريقيا" لأبي العرب التميمي مع كتاب "طبقات علماء إفريقيا" لمحمد الحسني وكتاب "طبقات علماء تونس لأبي العرب المذكور، وقد طبعت الكتب الثلاثة في مجلد واحد في باريس سنة 1915.
4. كتاب "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار للشيخ الحسين الورتلاني.

وقد كان الدكتور محمد بن أبي شنب أستاذا للأدب العربي والحضارة الإسلامية في كلية الآداب جامعة الجزائر، كما كان عضوا بالمجمع العلمي العربي في دمشق، وكتب بحثا نشر قبل وفاته في مجلة الشهاب في عام 1929[1] وبعد وفاته يوم 5 فيفري 1929 قال عنه عبد الحميد بن باديس لما عرفناه فقدناه.[2]

إن هؤلاء العلماء الرواد الذين ذكرناهم والذين لم نذكرهم لضيق المجال هم الذين حافظوا على اللغة العربية والثقافة الإسلامية بمجهودهم الفردية من الاندثار في الجزائر منذ أواخر القرن التاسع عشر، وشاركوا في بعث اليقظة العامة في البلاد ومهد والطريق للشيخ عبد الحميد بن باديس الذي سيلعب دور رائد في بعث الثقافة العربية الإسلامية فيما بين الحربين العالميتين (1920_1940).[3]

(1) تركي رابح عمامرة ،**مرجع سابق**، ص ص (135،136).
(2) عبد الكريم بوصفصاف ،الفكر...،**مرجع سابق**، ص147.
(3) تركي رابح عمامرة ،**مرجع سابق**،ص136.

الفصل الثاني :

التعريف بشخصية عبد الحميد بن باديس ونشاطه الإصلاحي قبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

- **المبحث الأول : التعريف بشخصية عبد الحميد بن باديس**

- **المبحث الثاني : نشاطه الإصلاحي قبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**

المبحث الأول : التعريف بشخصية عبد الحميد بن باديس

1- مولده ونسبه

ولد عبد الحميد بن بأديس محمد المصطفى بن الشيخ المكي بن باديس بقسنطينة يوم الخامس من ديسمبر 1889 م الموافق لمنتصف ربيع الثاني لعام 1308 هـ أمه هي السيدة : زهيرة بنت علي بن جلول من أسرة عبد الجليل الشهيرة في قسنطينة [1] ووالده هو السيد : مصطفى بن مكي بن باديس من حملة القرآن الكريم ، ومن أعيان مدينة قسنطينة وقد كان عضوا بالمجلس الجزائري الأعلى والمجلس العمالي لعمالة قسنطينة نائبا عن قسنطينة وقد عرف دائما بدفاعه عن دعم مطالب السكان المسلمين بالعمالة القسنطينية [2] .

تمتد شجرة العائلة للشيخ ابن بأديس إلى بلكين بن زيري مؤسس دولة بني زيري والدي بنى كل من مدينة الجزائر العاصمة ومليانة والمدية في القرن العاشر ميلادي[3]وهي عائلة مشهورة في الجزائر و المغرب العربي الإسلامي كله منذ قرون عديدة، فقد لعبت دورا كبيرا في تاريخ المغرب الإسلامي سياسيا وعلميا ودينيا منذ القرن الرابع هجري وتولى أفراد منها السلطة فيها بعد انتقال مقر الخلافة الفاطمية من القيروان عاصمة إفريقيا والمغرب الأوسط (الجزائر) إلى مصر في القرن الرابع هجري[4] ،حيث اسند الخليفة الفاطمي المعز لدين الله السلطة على إفريقيا والمغرب الأوسط (الجزائر) إلى الجد الأول لأسرة

([1])– عبد القادر فضيل ، محمد الصالح رمضان ، **إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس** ، دار الأمة للطباعة والنشر والترجمة و التوزيع ، الجزائر ، 1998 ، ص 26 .

([2])– تركي رابح عمامرة ، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931– 1956) ورؤساؤها الثلاثة** ، والمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 2004 ، ص 123 .

([3])– رابح لونيسي وآخرون ، **رجال لهم تاريخ** ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2010 ، ص 48.

([4])–تركي رابح عمامرة ، **الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة**، ط2 ، موفم للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2003 ، ص ص (27، 28) .

ابن باديس وهو الأمير« بلكين بن زيري بن مناد » المكن بابي الفتوح والملقب « سيف العزيز بالله »وهو من قبيلة صنهاجة الامازيغية البربرية المشهورة في الجزائر والمغرب الإسلامي (1) .

من ابرز شخصيات هذه الأسرة المشهورين في التاريخ والدين كان يجلو للشيخ عبد الحميد بن باديس ان يفتخر بهم المعز لدين الله بن باديس الذي عمل قبل نهاية حكمه على انفصال المغرب الإسلامي سياسيا ومذهبيا عن الخلافة الفاطمية بمصر ، وحارب الشيعة الرافضة في إفريقيا وقتل دعاتهم في سائر بلاد إفريقيا كما يقول ابن خلدون(2) ، فساد الأمن في أيامه حيث بني بنايات ومساجد ، وقرب العلماء وأكرمهم ، وهو أول من حمل الناس بإفريقيا على مذهب الإمام مالك وتميم بن المعز الصنهاجي بن المعز بن باديس ومالك إفريقيا وما ولاها بعد أبيه المعز ، وكان حسن السيرة محمود الآثار ، محبا للعلماء ، معظما لأرباب الفضائل ،كما اشتهر من أفراد أسرة بن باديس في العصر الحديث « حميدة بن باديس » عم عبد الحميد بن باديس ، كان نائبا عماليا عن مدينة قسنطينة أواخر القرن التاسع عشر ، وقد اشترك مع زملائه النواب عام 1891 م في كتابه عريضة طويلة شرحوا فيها حالة الشعب الجزائري المزرية ، وأنواع المظالم والاضطهادات التي يعاني منها بسبب استحواذ المستعمر على أخصب الأراضي ، فترك الجزائري صاحب الوطن للجوع والفقر والموت (3) .

كما اشتهر من أفراد هذه الأسرة في الناحية الدينية الإسلامية فنذكر من بينهم الشيخ « او العباس حميدة » قاضي مدينة قسنطينة والمشهور ، والشيخ« مكي بن باديس » الذي تولى القضاء بها أيضا وكانا معروفين بغزارة العلم وسعة الاطلاع في الفقه والعلوم الإسلامية الأخرى (4)

---

(1)– تركي رابح عمامرة ، جمعية ...ورؤساؤها ...، **مرجع سابق**، ص 124 .

(2)– تركي رابح عمامرة ، الشيخ ...رائد...، **مرجع سابق**، ص 154.

(3)– الزبير بن رحال ، **الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية 1889 – 1940** ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 ، ص ص (14،15) .

(4)– تركي رابح عمامرة ، جمعية... ورؤساؤها ...، **مرجع سابق** ، ص 125.

من هذه النبذة القصيرة ، تتضح لنا خصائص العائلة التي ينحدر منها ابن باديس وعراقتها في ميادين الملك والعلم[1] حيث نجد أن أسرته كانت أسرة فلاحيه ثرية منذ القدم ، لها من الممتلكات و العقارات ما يغنيها عن أية وظيفة ، فأبوه كان يمتلك الأراضي الخصبة في نواحي قسنطينة والخروب[*]ووادي الزناتي[**]، ما يعود عليه وعلى أسرته بالإنتاج الوفير ، كما كان من المتاجرين الكبار في تجارة الضأن وقد جعلته براعته وعمله في الزراعة والتجارة من كبار الأثرياء ، وقد أكد بن باديس نفسه ثراء أسرته فقال ذات مرة لأحد أنصاره وكان قد احضر له غذاء متميزا إلى الجامع الأخضر مقره الدائم ، إلا تعلم إنني ابن المصطفى بن باديس وان أنواعا مختلفة من الطعام اللذيذ تعد كل يوم في بيته لو أردت التمتع بالطعام ، ولكن ضميري لا يسمح لي بذلك وطلبتي يسيغون الخبز بالزيت وقد يأكله بعضهم بالماء [2]

والنتيجة المستخلصة من دراستنا لنشأة ابن باديس هو أهمية دور سنوات الطفولة في رسم معالم شخصية الفرد ، وهذا ما حذا بابن باديس إلى التركيز جل جهوده التربوية والإصلاحية على فئة الناشئة باعتبارها المستقبل الواعد القادر على التغيير ، وقد لخص كل ذلك في بيت من قصيدته المشهورة (شعب الجزائر مسلم) فقال :

يا نشء أنت رجاؤنا   وبك الصباح قد اقترب [3]

([1])– مصطفى محمد حميداتو، **مرجع سابق** ، ص62.

(*)– تقع مدينة الخروب على بعد 16 كلم من مدينة قسنطينة. انظر:عبد الكريم بو الصفصاف، **رواد النهضة والتجديد في الجزائر** ،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر ،2007،ص10.

(**)– يقع وادي الزناتي بولاية قالمة شرق قسنطينة ، وتبعد عنها بحوالي 65 كلم .انظر: **المرجع نفسه**،ص10.

([2])– **المرجع نفسه** ، ص 10.

([3])– عمار بن مزور ، **مرجع سابق**، ص 13.

2_تعلمه وأسفاره

بدا الشيخ عبد الحميد بن بأديس حياة التعلم في الكتاب القرآني ككل الأطفال بالطريقة المعروفة ، على يد الشيخ محمد ألمداسي(*)حتى حفظ القرآن عليه وسنه ثلاث عشر سنة(1) ونضرا لما اشتهر به من استقامته فقد ولاه شيخه إمامة المصلين في الجامع الكبير بقسنطينة وعمره إحدى عشر سنة تدريبا له على أداء هذه الفريضة وتعويدا له على تحمل المسؤولية إزاء مواطنيه وقبله المصلون رغم صغر سنه وبقى يؤمهم في صلاة التراويح ثلاثة أعوام (2) ليتلقى بعدها مبادئ العلوم العربية والإسلامية بجامع سيدي عبد المؤمن على مشايخ من أشهرهم العالم الجليل الشيخ حمدان الونيسي ابتداء من عام 1903 الذي حبب إليه العلم (3) وبعد مرور سنة على مزاولة الدروس على يد الشيخ لونيسي زوجه أبوه في سنة الخامس عشر وهو في ذلك شبيه تماما بالشيخ عبده الذي تزوج عم عمر لا يزيد عن ستة عشر عاما وهو يزاول دراسته أيضا بالجامع الأحمدي في طنطا بمصر ، ولكن ارتباط ابن باديس بالحياة الزوجية لم يمنعه من مواصلة دراسته خارج الوطن (4) وفي عام 1908 سافر إلى تونس لمتابعة تعليمه العالي في جامع الزيتونة فنال عام 1913 شهادة« التطويع » وكعادة الخرجين في ذلك الوقت كان عليه أن يعلم في الزيتونة عاما واحدا (5) ،ومن شيوخه المشاهير بجامع الزيتونة : قاضي الجماعة الشيخ محمد الصادق النيفر والشيخ محمد الطاهر بن عاشور شيخ الإسلام ، وحامل لواء إصلاح التعليم بجامع الزيتونة والشيخ محمد النخلي القيرواني احد رجال الإصلاح الديني ، والشيخ بلحسن النجار مفتي تونس ومن كبار علمائها

(*)– الشيخ محمد المداسي وهو الذي حفظ على يده القرآن الكريم بمدينة قسنطينة ، وهو أول معلم لعبد الحميد بن باديس .انظر: تركي رابح عمامرة ، الشيخ...رائد...، **مرجع سابق** ، ص 157 .

(1)– عبد القادر فضيل ، محمد الصالح رمضان ،**مرجع سابق**، ص 27.

(2)– عبد الكريم بو صفصاف ، رواد ... ، **مرجع سابق** ،ص 16 .

(3)– عبد القادر فضيل ، محمد الصالح رمضان ،**مرجع سابق** ، ص 27.

(4)– عبد الكريم بو صفصاف ، رواد...، **مرجع سابق**، ص 17 .

(5)–احمد الخطيب ، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر** ،(دط)،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1985 ، ص 121.

العباقرة ، ولكن اثنين من هؤلاء تأثر بهما تأثرا عميقا ، وهما الشيخان محمد النخلي ،و محمد الطاهر بن عاشور ، اللذان فتحا أمامه آفاق جديدة من الحياة ، وميادين من العمل [1] ، وفي عام 1913 عاد من تونس إلى مسقط رأسه بمدينة قسنطينة في الشرق الجزائري ، فاحتفلت به أسرته احتفالا كبيرا [2] ولم يكد يستقر به المقام حتى شرع في صنع الأجيال ، وتهذيب النفوس والعقول ، وذلك بتقديم دروس للعامة في الجامع الكبير كمدرس حر بلا اجر من كتاب (الشفا) لصاحبة القاضي عياض[3] ، غيرأن تعليمه في الجامع الكبير لم تطل لان مفتي المدينة والمسؤول عن الشؤون الدينية فيها : الشيخ المولود بن الموهوب[*]الإمام الخطيب بهذا الجامع منعه من مواصلة التدريس ، بحجة انه لايملك إذنا بذلك ، والحقيقة إن الشاب عبد الحميد رخص له في ذلك ، فقد اتصل والده بوالي الولاية ، وسعى له في الحصول على إذن في التدريس في الجامع الكبير ، فأذن له ، ولكنه شفوي ومن هان بدأت المواجهة بينه وبين الشاب[4] حيث حاول منعه بكل الوسائل القانونية والمؤامراتية ، ولعل الدافع وراء كل هذا هو الإقبال الشديد على دروس ابن باديس مما اوجد في نفس المفتي ما لم يتحمله [5] ، فسافر ابن باديس عام عام 1913 في رحلة طويلة امتدت إلى الحجاز ، ومنه إلى الشام ومصر لأداء فريضة الحج وزيارة

([1])– محمد الصالح الصديق ، **المصلح المحدد للإمام ابن باديس بهذا حاولوا اغتياله** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2006 ، ص ص(21،20).

([2])–تركي رابح عمامرة،الشيخ...رائد...، **مرجع السابق**،ص163.

([3])-ميلود معزاوي،**جمعية العلماء المسلمين**، دار التنوير للنشر والتوزيع الجزائر ،2004،ص17.

(*)– يعتبر محمد المولود بن الموهوب (1866 –1936) من رواد النهضة الفكرية والثقافية ، ومن المع الشخصيات التي لعبت دورا متميزا خلال الربع الأول من القرن العشرين ، وهو من ابرز من مهد لظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر بداية من العشرينيات . انظر: احمد صاري ، **شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر** ، تقديم أبو القاسم سعد الله ، المطبعة العربية ، الجزائر ، 2004،ص ص(21،20).

([4])– عبد القادر فضيل ، محمد الصالح رمضان ، **مرجع سابق** ، ص 31 .

([5])– عمار بن مزوز ، **مرجع سابق** ، ص 19.

بعض العواصم للاتصال بعلمائها والإطلاع على ما يجري بها معتبرا هذه الرحلة تتمة للدراسة[1] ،حيث القي عدة دروس بالسجد النبوي أعلن فيها عن فكرته الإصلاحية وبقي ثلاثة أشهر التقى خلالها بعدد من العلماء ومن بينهم الشيخ البشير الإبراهيمي [*] رفيقه وصديقه فيما بعد والذي التحق بوالده إلى المدينة لسنة 1910 والطيب العقبي الذي هاجر إلى المدينة من قبل 1895[2] حيث نشأ في المدينة المنورة وحفظ القرآن و بها تعلم واخذ عن علمائها حتى أصبح عالما من علماء الإسلام[3] ،وكان ممن التقى بهم أيضا أستاذه الشيخ حمدان لونيسي ، وفضيلة الشيخ حسين احمد الهندي [**]، وخلال هذا اللقاء أشار عليه الشيخ حمدان بالهجرة إلى الحجاز ، في حين نصحه حسين الهندي بالرجوع إلى موطنه لحاجة أهل بلده إلى علمه وفكره وقد أعجب الشيخ بن باديس برأي شيخه الهندي ، وعمل بنصيحته يقول الشيخ عبد الحميد معلقا على هذه الواقعة "**أذكر أني لما زرت المدينة المنورة واتصلت فيها بشيخي حمدان لونيسي المهاجر الجزائر ، وشيخي حسين احمد الهندي ، أشار علي الأول بالهجرة إلى المدينة المنورة وقطع كل علاقة لي بالوطن وأشار علي الثاني وكان عالما حكيما بالعودة إلى الوطن وخدمة الإسلام فيه و العربية بقدر الجهد ، فحقق الله رأي الشيخ الثاني روجعنا إلى الوطن بقصد خدمته فنحن لا نهاجر ،**

([1])– عبد القادر فضيل ، محمد الصالح رمضان ،**مرجع سابق** ، ص 32.

(*) – الشيخ البشير الإبراهيمي(1889–1965)من مواليد منطقة سطيف وينتمي إلى بني براهم ،لكنه يدين بفضل تعلمه إلى عائلته،مثله مثل الكثير من أبناء جيله،لكنه مدين بثقافته وعلمه الغزير للشرق العربي حيث تعلم وعاش من سنة 1912الى سنة 1922.أصبح مدرسا في المدرسة الأميرية في دمشق ثم أصبح يشارك من سنة 1925في جماعة الشهاب ليصبح عام 1931نائب رئيس جمعية العلماء.أنظر: محمد حربي،**الثورة الجزائرية سنوات مخاض**،ترجمة نجيب عياد وصالح المثلوثي ،طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1994،ص178.

([2]) – عبد الكريم بوصفصاف ، رواد ... ، **مرجع سابق** ،ص28 .

([3])– محمد الحسن فضلاء ، **من أعلام الإصلاح في الجزائر** ، ج 1،(د ط)، دار هومة ، الجزائر ، 1989 ، ص 14.

(**) – احمد الهندي : هو من علماء المسجد النبوي الشريف في بداية القرن العشرين وقف في وجه الثورة العربية الكبرى مما أدى إلى مالطا أولا ثم إلى الهند وهنا تولى رئاسة العلماء بمدينة (ديوبند). انظر: محمد المنصوري الغسيري، **مصدر سابق**،ص 75.

نحن حراس الإسلام و العربية والقومية بجميع مدعماتها في هذا الوطن"[1] فعاد ابن باديس ورفاقه إلى وطنهم الجزائر الذي كان يعاني تحت سيطرة الاستعمار الفرنسي ، فوجدوا شعبا يعيش في الجهل والتخلف حيث كان دينه الإسلامي ولغته العربية مهددين بالزوال ، فكيف يواجه ابن باديس هذا الواقع المر؟ [2]

2- العوامل التي ساعدت على بناء شخصية عبد الحميد بن باديس :

إن ابن باديس ككل الرجال العظام الذين تركوا بصما تهم الثابتة في تاريخ أمتهم ، ولعبوا دورا فعالا في مجرى هذا التاريخ ، حيث تأثرت شخصيته بعدة عوامل تضافرت في صقلها وجعلت منها شخصية فذة في تاريخ الجزائر الحديث[3] ، وقد أشار إليها في خطاب له في وفود المحتفلين بمناسبة ختمه لتفسير القرآن في مدينة قسنطينة في يونيو (جوان سنة 1938) وارجع إليها الفضل فيما بلغه من مكانة علمية واجتماعية وسياسية مرموقة في الجزائر ونحن نذكرها مرتبة كما وردت في خطابه المذكور[4] .

العامل الأول : هو توجيه والده الصالح به ، حيث رباه تربية دينية وخلقية فاضلة ، ووجهه وجهة صالحة في الحياة واختار له طريق العلم على ما عداه وانتقى له معلمين ممتازين يجمعون إلى العلم ، التقوى والإصلاح والاستقامة الخلقية[5] ، فقد قال في ذلك " **إن الفضل يرجع أولا إلى والده الذي رباني تربية صالحة ووجهني وجهة صالحة ، ورضي لي العلم طريقا اتبعها ومشربا أرده ، وقاتني وأعاشني – وبراني كالسهم ، و راشني وحماني من المكاره صغيرا ، وكفاني كلف الحياة** "[6].

([1])– الزبير بن رحال ، **مرجع سابق**،ص ص (23،24) .

([2])– رابح لونيسي وآخرون، رجال ...، **مرجع سابق** ، ص 50.

([3])– احمد الخطيب ، **مرجع سابق** ،ص123.

([4])– تركي رابح عما مرة ، الشيخ ...باعث...، **مرجع سابق** ، ص 44.

([5])– تركي رابح عما مرة ،الشيخ...رائد... **مرجع سابق**، ص 168.

[5] –احمد الخطيب، **مرجع سابق**،ص123.

العامل الثاني : يعود إلى البيئة العلمية التي نشأ فيها بن باديس وتكون فيها عقله [1] ونقصد بها البيئة الحاضنة التي ولد فوق أرضها وهي مدينة قسنطينة الزاخرة بنشاطها الثقافي[2] ، كما سبق وان ذكرنا أن والده كان يختار هل الأساتذة الذين يعهد إليهم بتعليمه وتثقيفه بعناية بالغة ، حرصا منه أن يوفر لابنه الجو التربوي والعلمي السليم ، لذلك كان لهؤلاء الأساتذة تأثيرا كبيرا عليه طوال حياته ، فقد تعهدوه بالرعاية والتوجيه والصقل المستمر لمواهبه واستعداداته الفطرية الكامنة ، وتجاوزوا به حد التعليم والتثقيف إلى التربية والتهذيب والتوجيه السديد[3] .

يقول الإمام عبد الحميد "**ثم لمشايخي الذين علموني العلم وخططوا لي مناهج العلم في الحياة ، ولم يبخسوا استعدادي حقه ، واذكر منهم رجلين كان لهما الأثر البليغ في تربيتي في حياتي من أمثالهم إلى التربية والتثقيف ،والأخذ باليد إلى الغايات المثلى في الحياة ، احد الرجلين« حمدان الونيسي » القسنطيني نزيل المدينة المنورة ودفينها وثانيهما الشيخ « محمد النخلي » المدرس بجامع الزيتونة المعمور رحمهما الله تعالى**"[4] .

العامل الثالث : مؤازرة إخوانه العلماء له ووقوفهم معه منذ فجر النهضة فقد كانوا جميعا (مجموعة من العلماء وافرة الخط من العلم مؤتلفة القصد و الاتجاه، مخلصة النية ، متينة العزائم .متحابة في الحق مجتمعة القلوب على الإسلام والعربية ، قد ألف بينهما العلم والعمل) [5] .

يقول الإمام عبد الحميد:"**إذا كانت استمد القوة والحياة فإنما استمدهما ممن أولوني شرف الثقة والإخلاص لديني ولأمتي واخص منهم الأسود الكبار وهم إخواني الأقوياء من رجال العلم الذين أجدني مهما وقفت موقفا إلا وجدتهم معي كالأسود**" .

([1])– تركي رابح عمامرة ،جمعية...ورؤساؤها... **مرجع سابق** ،ص 130.

([2])– عمار بن مزوز،**مرجع سابق**،ص50.

([3])– تركي رابح عمامرة،الشيخ ...رائد... ، **مرجع سابق** ،ص 169.

([4])– الزبير بن رحال ،**مرجع سابق** ، ص 27.

([5])– احمد الخطيب ، **مرجع سابق**،ص 124.

ونظيف إلى ذلك هذه العوامل :

العامل الرابع : تجاوب الأمة مع دعوته: [1]من عوامل نجاح أي دعوة إصلاحية تجاوب الجماهير وتفاعلهم معها ، فكم من دعوات جادة ومخلصة لم تجد الحضن الشعبي المرحب بها والمتفاعل معها فذهبت جهودها مهب الرياح ، ولم يكن لها حظ من التغيير ومن حسن حظ ابن باديس أن وجد في الأمة الجزائرية الآذان الصاغية والعقول المنفتحة والقلوب المفعمة بحب الدين والوطن[2] حيث يذهب ابن باديس بان كل مقوماته الشخصية مستمدة من الأمة الجزائرية التي هي أمة معوانة على الخير ، منطوية على استعدادات الكمال وإنها ذات نسب عريق في المحامد والفضائل [3] ، وفي ذلك يقول عبد الحميد بن باديس :" **أما الجزائر فهي وطني الخاص الذي تربطني بأهله روابط من الماضي والحاضر والمستقبل بوجه خاص ، وتفرض علي تلك الروابط لأجله كجزء منه فروضا خاصة و أنا اشعر بان كل مقوماتي الشخصية مستمدة منه مباشرة ،وكما أنني كلما أردت أن اعمل عملا وجدتني في حاجة إليه [4] ، إلى رجاله والى ماله والى حاله والى آلامه والى آماله ، كذلك أجدني إذا عملت قد خدمت بعملي ناحية أو أكثر مما كنت في حاجة إليه ، هذا الاتصال المباشر أجده بيني وبين وطني الخاص في كل حال وفي جميع الأعمال ، واحسب إن كل ابن وطن يعمل لوطنه لابد إن يجد نفسه مع وطنه الخاص في مثل هذه المباشرة وهذا الاتصال**" [5] .

وهكذا كان هذا العامل ذات اثر كبير في تكوين شخصية عبد الحميد بن باديس ونفسيته واتجاهه العام الذي التزمه طوال حياته وما يلاحظ أن الشيخ عبد الحميد بن باديس عندما يتكلم عن الشعب الجزائري أو الوطن الجزائري يكون كلامه مشوبا بمسحة من الإجلال والاحترام الكبيرين ، حيث يرى إن

([1])– الزبير بن رحال،**مرجع سابق** ، ص 28.

([2])– عمار بن مزوز ،**مرجع سابق** ، ص 52.

([3])– احمد الخطيب ، **مرجع سابق** ، ص 124.

([4])– الزبير بن رحال ،**مرجع سابق** ، ص (28،29) .

([5])– محمد قرصو ، **عبد الحميد بن باديس نصوص مختارة** ،تصدير عبد العزيز بوتفليقة، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار ،الجزائر، 2010 ، ص 61.

خدماته وتضحياته في هذا الميدان مهما كانت ضخمة تعتبر ضئيلة متواضعة ، ولذلك أذاب نفسه في عمل متواصل بالليل والنهار ، من اجل بعث النهضة في الشعب الجزائري وايقاضه من نومه العميق كي يلاحق الأمم المتطورة ويسابق الشعوب الناهضة[1] .

العامل الخامس والأخير : من عوامل تكوين شخصية عبد الحميد بن باديس هو القرآن الكريم ، وهذا العامل يفوق غيره من العوامل السابقة ، حيث وهب له الشيخ عبد الحميد بن باديس الجزء الأكبر من حياته بتعلمه وبتدبره ، ثم يفسره للناس في الجامع الأخضر في مدينة قسنطينة من اجل هدايتهم به حتى أتمه تفسيرا ودراسة في خمسة وعشرين عاما 1913 – 1938، وقد صور لنا الشيخ عبد الحميد بن باديس تأثير القرآن في نفسيته وتكوين شخصيته قال : "... **ثم الفضل أولا وأخير لله ولكتابه الذي هدانا لفهمه والتفقه في أسراره والتأدب بآدابه وان القرآن الكريم الذي كون رجال السلف ، لايكثر عليه أن يكون رجالا في الخلق ، لو أحسن فهمه وتدبره وحملت الأنفس على مناهجه"، ثم يقول :" إذا لم يكن في حياتي العلمية من لافت للقران إلا تلك الكلمة التي سمعتها من الشيخ النخلي ، وقد فعلت فعلها وأوصلتني في فهمي للدرجة التي تحمدونها اليوم ، فإننا والحمد لله نربي تلامذتنا على القرآن من أول يوم ونوجه نفوسهم إلى القرآن في كل يوم وغايتنا التي تستحقق أن يكون منهم رجالا كرجال سلفهم وعلى هؤلاء الرجال القرانين تعلق هذه الأمة آمالها وفي سبيل تكوينهم تلتقي جهودنا وجهودها"**[2] .

([1])– تركي رابح عمامرة ، الشيخ ...رائد ...،**مرجع سابق** ،ص ص (136،137).

([2])– تركي رابح عمامرة ، جمعية ...ورؤساؤها...، **مرجع سابق** ،ص ص (146،154).

المبحث الثاني: نشاطه الإصلاحي قبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائر

1-نشاطه التربوي والتعليمي :

إن عودة الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى بلاده بعد الرحلات العلمية التي قادته إلى تونس ، ثم إلى الحجاز ومصر وسوريا ولبنان والتحاور مع علماء هذه البلدان خاصة بعد اطلاعه وتفتح ذهنه على بعض الأفكار التي اكتسبها من كتب بعض علماء السلف أو من العلماء المعاصرين ، ومن محاوراتهم بعد اتصاله بهم في هذه الرحلة العلمية، جعلته يتبنى مشروع ضخم ، ساعده فيه رفيقه الشيخ الإبراهيمي ويرمي هذا المشروع بوضع خطة إصلاحية متعددة الأوجه تنطلق من التعليم ثم تتوسع لتشمل مجالات أخرى وتعتمد وسائل أخرى كذلك ،وبمجرد أن عاد إلى بلده بدأ على الفور في تنفيذ خطوات المشروع المتكامل الذي كان قد بدأه قبل سفره إلى الحجاز والذي يرتكز على العمل الإصلاحي من خلال نشر التعليم وتربية الأجيال[1] ، حيث يرى الشيخ عبد الحميد بن باديس أن إصلاح أمور التربية والتعليم هو أساس الإصلاح المنشود للمجتمع الجزائري وللمجتمع الإسلامي بصفة عامة[2] ، حيث ان ابن باديس حين يتحدث عن التعليم لا يفصله عن التربية ،حيث يعتبر أن التعليم وسيلة للتربية لذلك يعطي اهتماما اكبر عند ممارسة النشاط التعليمي للبعد التربوي[3] ، لان الاقتصار على تلقين المعارف التي لا تمتد على تنمية تفكير الإنسان وصوغ وجدانه وتهذيب سلوكه ، لا يحقق رسالة التعليم التي هي في الأساس رسالة تربوية فالتعليم كما هو معروف عند كبار المربين سبيل للتربية ووسيلتها وأداة من أدواتها ومتى فقد التعليم هذه الروح فقد القدرة على التغيير[4] ، لذلك اهتم عبد الحميد بن باديس بتعليم الكبار والصغار على حد سواء لاعتقاده أن الجهل مرض يجب أن يعالج أيا كان المريض به ، وان الإنسان بغير العلم لا ينفع نفسه ولا غيره ولا تنظيم شؤون حياته[5] ، ولقد كانت البداية في مدينة قسنطينة مسقط رأسه ومنبت

([1])– عبد القادر فضيل ، محمد الصالح رمضان،**مرجع سابق** ، ص 29.

([2])– تركي رابح عمامرة ، الشيخ ...رائد ...،**مرجع سابق**،ص410.

([3])– عبد القادر فضيل ، محمد الصالح رمضان ، **مرجع سابق**،ص 166.

([4])– **المرجع نفسه**،ص166.

([5])– محمد الصالح الصديق ، **مرجع سابق** ، ص 25.

حركته عندما جعل الجامع الكبير يؤدي وضيفتين متوازيتين :وظيفة العبادة وهي قديمة ووظيفة التعليم التي أحدثها عقب عودته من تونس ، ثم توسعت منشآته في هذا الميدان في باقي أنحاء القطر الأخرى ، بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين سنة 1931 ومن أهم هذه المؤسسات :

أولا. المساجد [1] :

يعتبر التعليم إحدى أهم وظائف المسجد الرئيسية في الإسلام إلى جانب أداء شعائر الصلاة، والتقاضي بين الناس والاجتماعات العامة وتجهيز الجيوش في أوقات الحرب والجهاد في سبيل الله [2] ،وفي ذلك يقول الشيخ عبد الحميد بن باديس« **المسجد والتعليم صنوان في الإسلام من يوم ظهر الإسلام ، فما بنى النبي (ص) يوم استقر في دار بيته حتى بنى المسجد ولما بنى المسجد كان يقيم الصلاة فيه ، ويجلس لتعليم أصحابه ، فارتباط المسجد بالتعليم كارتباطه بالصلاة ، فكمالا مسجد بدون صلاة كذلك لا مسجد بدون تعليم ، وحاجة الإسلام إليه كحاجته إلى الصلاة ، فلا إسلام بدون تعليم** » [3] ،والشيء الملاحظ على إن التعليم في قسنطينة قبل الشيخ عبد الحميد بن باديس كان قاصرا على دروس الوعظ والرشاد للكبار فقط ، فقد كان لبعض العلماء الغيورين على دينهم ولغتهم يقومون بإلقائها على جمهور المترددين على تلك المساجد[4] فلما باشر ابن باديس التعليم المسجدي ضم فئة صغار السن المعتمد عليهم في انجاز مشروع الإصلاح ، يقول ابن باديس [5] :" **كان التعليم المسجدي بقسنطينة قاصرا على الكبار ولم يكن للصغار إلا الكتاتيب القرآنية[6] ،فلما يسر الله لي الانتصاب للتعليم سنة 1913 جعلت من جملة دروس دروس تعليم صغار الكتاتيب القرآنية بعد خروجهم منها في آخر الصبيحة وآخر العشية فكان ذلك أول**

([1])– عبد الكريم بوصفصاف ، الفكر...، **مرجع سابق** ص 382.

([2])– تركي رابح عمامرة ، الشيخ...رائد...، **مرجع سابق**، ص 382.

([3])– عبد الحميد بن باديس ، **آثار الإمام عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين** ، ج4 ،(دط)، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ،(د ب ن)، 2005 ،ص94.

([4])– تركي رابح عمامرة ، الشيخ ...رائد...، **مرجع سابق** ،ص386.

([5])– عمار بن مزوز ،**مرجع سابق** ،ص 172.

([6])– عبد الرحمان شيبان ، **من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين** ، دار المعرفة ، الجزائر ،2009،ص81.

عهد الناس بتعليم الصغار في قسنطينة "،ومن ابرز المساجد التي اضطلعت بمهمة التعليم المسجدي الجامع الأخضر الذي انتقل إليه ابن باديس بعد منعه من التدريس في الجامع الكبير سنة 1913[1]، فقد جعل من هذا الجامع معهدا يتلقى فيه الطلبة المتفرغون للعلم دروسهم اليومية صباحا ومساءا ، ويتلقى فيه عامة المواطنين نساء ورجالا دروس الوعظ والإرشاد والتثقيف العام بعد صلاة العشاء [2] ، وقد قدر ابن بأديس عدد الحاضرين في دروس الليلة بألفين (2000 شخص) ولما ازداد عدد الطلبة جعل من مسجدي سيدي قموش[*]وسيدي بومعزة[**] فرعين تابعين للجامع الأخضر .

ثانيا . المدارس [3] :

بعد أن اكتمل نظام التعليم ألمسجدي بقسميه الخاص والعام و بدأ يعطي ثماره الأولى، رأى الشيخ أن هناك واجبا وطنيا آخر يجب أن يهتم به ويدرجه ضمن مشروعه التربوي والإصلاحي ، هو تعليم الأطفال الذين بلغوا سن التعلم ، ولم يجدو مكانا في الدارس الحكومية ، أو الذين يدرسون في هذه المدارس[4] ، ولكنهم في حاجة إلى تعلم لغتهم ومعرفة دينهم وتاريخهم فأسس سنة 1926 أول نواة للتعليم الابتدائي

([1])– عمار بن مزوز ، **مرجع سابق** ،ص ص (172،173) .

([2])– عبد القادر فضيل ، محمد الصالح رمضان،**مرجع سابق**،ص 166.

(*) – مسجد سيدي قموش : من أقدم مساجد المدينة يرجع تاريخه إلى القرن الثامن أو التاسع هجري ، وهو من أملاك آل باديس بقسنطينة منذ القدم صادرته الإدارة الفرنسية عند احتلال المدينة ، ثم أعادت أسرة ابن بأديس شراءه سنة 1869 م وقامت بترميمه ، ومن هذه الترميمات والإصلاحات تلك التي ادخلها عليه محمد مصطفى بن باديس والد عبد الحميد بن باديس سنة 1942 حيث احدث بيوتا لسكن الطلبة. انظر :عبد الكريم بوصفصاف ، الفكر...، **مرجع سابق**،ص 384.

(**)– جامع سيدي بومعزة : يقع في نهج الشيخ عبد الحميد رقم 26 قسنطينة كان بين سنتين 1922 –1927 مركزا للمكتب الابتدائي فكان محلا للتعليم والصلاة ثم صار فرعا تابعا للجامع الأخضر مثل سيدي قموش. أنظر: **المرجع نفسه** ، ص 384.

([3])– **المرجع نفسه**، ص 384.

([4])– عبد القادر فضيل ، محمد الصالح رمضان ،**مرجع سابق** ،ص 35.

الحر،حيث انشأ مدرسة بمسجد سيدي بومعزة ،وأطلق عليه المكتب العربي(المكتب مرادف للفضة الكتاب) واسند إدارتها إلى احد طلابه الأوائل هو الشيخ مبارك ألميلي[*] بعد تخرجه من جامع الزيتونة[1] ثم نقلت إلى مبنى الجمعية الخيرية بقسنطينة التي تأسست في 1971 ثم أصبحت في سنة 1930 مدرسة جمعية التربية والتعليم الإسلامية ، وقد أولاها عناية خاصة في اختيار معلميها ورعاية طلبتها ، وتقديم مختلف ألوان العون المادي والمعنوي لهم [2] ،وفي ذلك يقول الشيخ عبد الحميد بن باديس: " ثم **نقلناه إلى بناية الجمعية الخيرية لاتساعها ... وفي سنة 1930 م 1349 هــ رأيت أن أخطو بالمكتب خطوة جديدة ، وأخرجه من مكتب جماعة إلى مدرسة جمعية ، فحررت القانون الأساسي لجمعية التربية والتعليم الإسلامية ، وقدمته باسم الجماعة المؤسسة إلى الحكومة فوقع التصديق عليه** " [3] .

لقد أثرت هذه الجهود التي انطلقت في مجال التعليم الحر بقسنطينة في بعض الجهات الأخرى ، فقام المخلصون فيها بإنشاء مدارس للتعليم القومي في تلك الفترة ، ومن أشهر هذه المدارس التي أدت دورا مهما (مدرسة الشبيبة الإسلامية) بمدينة الجزائر من عام 1927 إلى أن استولت عليها الإدارة الاستعمارية في بداية الحرب العالمية الثانية [4] .

(*)- هو أول مؤرخ جزائري ، كان تلميذ ابن باديس ، حاول أن يعيد كتابة تاريخ الجزائر على أساس وطني ، ظهر الجزء الأول من كتابه (تاريخ الجزائر في القديم والحديث سنة 1928)، وباعتباره عضو من العلماء ، فقد ركز على فكرتي الإصلاح والوطنية في تاريخه. أنظر: رحيمة العرفي ، مريم بوثلجة ، **مرجع سابق،** ص 19.

([1])– عبد القادر فضيل ، محمد الصالح ،**مرجع سابق،** ص 35.

([2])– مصطفى محمد حميداتو ، **مرجع سابق** ، ص 160.

([3])– عبد القادر فضيل ، محمد الصالح رمضان ، **مرجع سابق،** ص 36.

([4])–**المرجع نفسه**،ص36.

أما عن طريقته في التعليم يحدثنا احد طلبة الشيخ وهو الصالح بن عتيق[*]: كان الشيخ يجمع في طريقته بين القديم والحديث ، فالطريقة القديمة عمدتها حفظ المتون و فهمها ودراسة الشروح والتعاليق عليها ، وكان في ذلك موفقا إذ يجعل تلامذته يستعرضون الأقوال ويستنبطون ويرجحون الصحيح منها ، وأما عن الطريقة الحديثة عنده فتعتمد على الحوار بينه وبين التلاميذ والمشاركة في دراسة النصوص وتوجيه الأسئلة وبهذا الأسلوب الحكيم يضمن فهم التلاميذ للدرس وهي طريقة ينفرد بها [1] ،في حين يشير إلى هذا المعنى د. تركي رابح فيقول : "**كانت دروس الشيخ بصفة عامة تمتاز بالحيوية والنشاط وروح الجد المشوب بقليل من المرح والدعاية التي تتخللها بين حين وآخر لكي يحقق من عنائها على الطلبة وتبعث فيهم روح الإقبال على الدراسة والتحصيل**" ، من هذه الأقوال نستشف أن ابن باديس لم تكن تهمه المعلومات في حد ذاتها بقدر ما كانت تهمه الآثار الفكرية والنفسية والأخلاقية التي تحدثها المعلومات ، لذلك كان يركز كل التركيز على طريقة التناول ، لأنها هي التي تحقق له الغاية التي كان يتطلع ويطمح إليها فتكوين شخصية المتعلم هو أهم جانب من جوانب المشروع التربوي الذي كرس له حياته لأنه كان دوما يتطلع إلى الجمع بين هذه المقومين ، فالتعليم الخالي من الروح التربوية لا يكون لنا المواطن الذي يتطلع إليه المجتمع[2].

(*)– محمد الصالح بن عتيق : من مواليد 1903 بقرية العارصة دائرة الميلية ، في سنة 1926 انتقل إلى قسنطينة وانتظم في دروس الإمام ابن باديس في الجامع الأخضر ، وبعد عام أرسله الإمام لمواصلة الدراسة في جامع الزيتونة بتونس ، في سنة 1932 م حصل على شهادة التطويع فعاد إلى الجزائر عاقدا العزم على تكريس حياته لخدمة العلم والدين فبدا بمسقط رأسه بالميلة ، واصل عمله الدعوي الحر في مساجد العاصمة إلا أن وافته المنية يوم أول افريل 1993 ، اثر مرض عضال ألزمه الفراش مدة طويلة. أنظر: سعيد بورنان ، **نشاط جمعية العلماء المسلمين في فرنسا 1936–1956** ، تصدير أبو القاسم سعد الله ، تقديم محمد الصالح الصديق ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2010 ، ص ص(122 ،124).

[1]– الزبير بن رحال، **مرجع سابق** ، ص 40.

[2]–عبد القادر فضيل،محمد الصالح رمضان،**مرجع سابق** ،ص ص(236،235).

ثالثا.النوادي:

كما أنشا ابن باديس أو ساهم في بناء المساجد أو المدارس ساهم في تطوير النوادي وتأسيسها وتسخيرها لخدمة النهضة العربية التي كان *يقودها في الجزائر على مدى ثلاثة عقود تقريب*[(1)]، حيث *يعتبر بن باديس النوادي في مختلف المدن* والقرى جنبا إلى جنب مع المساجد والدارس لان طبقات الأمة ثلاث :

1- صغار تضمهم المدارس الابتدائية

2- كبار تجمعهم المساجد

3- شباب تتخطفهم الأزقة وأماكن الخمر ، وإذا أريد خدمتهم والقيام بالواجب الديني تجاههم لم نجدهم في المساجد ولا في المدارس ، لذلك لا وسيلة لتبليغهم دعوة العلم والدين إلا النوادي[(2)] ، ومن أهم هذه النوادي وأبرزها نادي الترقي الذي تأسس في الجزائر العاصمة سنة 1927م من قبل جماعة من أعيان وأغنياء مدينة الجزائر (الأهالي) وكانت بنايته تشمل على ثلاث قاعات أهمها (البهو) في ساحة الحكومة ، وكان الغرض من تأسيسه هو طرح وبحث ومناقشة الأوضاع التي آل إليها المجتمع الجزائري من قبل رواد النهضة وعلمائها ، وكيف يمكن إصلاح المجتمع الجزائري .

وهكذا كانت النوادي مؤسسة أخرى من المؤسسات التي اعتمد عليها ابن باديس في نشر أفكاره الإصلاحية وتعاليمه الوطنية ومبادئه السياسية [(3)] .

2-نشاطه الصحفي :

لقد أدرك ابن باديس بان حركته التربوية الإصلاحية لن يكتب لها النجاح إلا إذا اتصلت بالشعب، وان الطريقة المجدية للخروج بالدعوة من منطقة قسنطينة في شرق الجزائر، وتعميمها على الجمهور

([1])– عبد الكريم بوصفصاف ، الفكر...، **مرجع سابق** ، ص 395.

([2])– الزبير بن رحال ، **مرجع سابق** ، ص 48.

([3])– عبد الكريم بوصفصاف ، الفكر... ، **مرجع سابق** ، ص ص (395،396).

الجزائري في كافة مناطقه هي الصحافة [1] ، حيث أدرك الإمام أهمية الصحافة في نشر الوعي في الأمة وتهذيبها وتثقيفها وتوجيه الرأي فيها ، وتوحيد ميولها واتجاهاتها ، فنزل إلى ميدان الصحافة وسابق في حلبتها ، وجاهد جهاد الأبطال ولا اعتماد له إلا على إيمانه وفكره وقلمه وثقته القوية في عنصر الأصالة في أمته [2] ، وقد كان عام 1919 هو تاريخ بداية احتكاك بن باديس بالعمل الصحفي حيث كان مساعدا في تأسيس جريدة النجاح [*] ، بقسنطينة ومشاركا نشطا في تحرير مقالاتها ، لكنه انفصل عنتها لانحراف طرأ على نهجها السياسي بملاينتها للحكومة الفرنسية و خضوعها لاملاءاتها ، حيث بدا التفكير جديا في إيجاد صحافة مستقلة خاصة به ومما زاد عزمه على دخول المعترك[3] الصحفي عودة العالمين الإبراهيمي والطيب ألعقبي[**]من المشرق العربي عام 1920 ، حيث كانا شعلة من العلم والإيمان والحماس للعمل الإصلاحي[4] ،لذلك فقد اصدر أول جريدة له باسم المنتقد عام 1925 ، كان شعارها (**الحق فوق كل احد والوطن قبل كل شيء)** وكان اسمها يدل على إنها ثورة على التوجيه السائد لدى

([1])– احمد الخطيب ، **مرجع سابق،** ص 141.

([2])– محمد الصالح الصديق ، **قاهرة الاستعمار،** (دط)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر 2011 ، ص 57.

(*)– جريدة النجاح : صدرت بقسنطينة يوم 14 أوت 1920 ، اشترك في تحريرها وإدارتها السيدان عبد الحفيظ بن الهاشمي ، ومامي إسماعيل ، وقد عاشت هذه الجريدة إلى 1957 حيث ماتت بموت محررها مامي إسماعيل،و إشتغال مديرها عبد الحفيظ بن الهاشمي بخطبة الإفتاء . انظر: مفدي زكرياء ، **تاريخ الصحافة العربية في الجزائر** ، جمع وتحقيق احمد حمدي ، منشورات مؤسسة مفدى زكرياء ، الجزائر، 2003 ، ص 70.

([3])– عماربن مزوز ،**مرجع سابق،** ص 196.

(**) – ولد بسيدي عقبة قرب بسكرة سنة 1889 ، حفظ القرآن الكريم ، ودرس المعارف المتداولة ، وبدا يكتب في الصحف وهو صغير السن ، في مارس 1920 عاد إلى الجزائر وظل في بسكرة يبث منها أفكاره عن النهضة العربية و الجامعة الإسلامية والإصلاح الديني والاجتماعي ، وكان ممثلا للعلماء في العاصمة قبل خلق جامعتهم . انظر: رحيمة العرفي ، مريم بوثلجة ، **مرجع سابق،** ص 24.

([4])– عمار بن مزوز ، **مرجع سابق،** ص 196.

الطرق الصوفية اعتقد ولا تنتقد [1]،وهاهو الشيخ بن باديس يحدثنا عن هذه الصحيفة المنتقد فيقول : "**في يوم النحر من ذي الحجة خاتمة شهور عام 1343 هــ برزت جريدة (المنتقد) تحمل فكرة الإصلاح الديني بتنزيه الإسلام عما أحدثه فيه المبتدعون وحرفه الجاهلون ، وبيانه كما جاء في القرآن العظيم والسنة المطهرة وعمل به السلف الصالح ، معلنة ان المسلمون بذلك وحدة تصفو عقائدهم وتزكو نفوسهم أعمالهم و ينبعثون عن قوة وبصيرة في الأخذ بأسباب الحياة الراقية والمدينة الطاهرة ، مشاركين أمما الدنيا في خدمة الإنسانية وترقية الحضارة ، وتوسيع العمران...**" [2] ،وهكذا وجه ابن باديس جريدة (المنتقد) إلى الإصلاح الديني والعناية به عناية فائقة ومحاربة البدع التي كان تروجها بعض الطرق الصوفية المنحرفة محاربة عنيفة ويبدو انه لم يختار هذا الاسم عنوانا لصحيفته ، إلا ليتعرض إلى الاعتقاد الذي يشيعه أدعياء التصوف ، وليقاوم أفكار الفرنسية والتغريب التي كان الاستعمار بينها في عقول الشاب الجزائري [3] ، وفي الوقت نفسه كان ابن باديس ينشر الوعي بين الجزائريين وينبههم إلى حقيقة وضعيتهم بين أمم العالم [4] ، بأنهم امة لها قوميتها ولغتها ودينها وتاريخها ، فهي لذلك امة تامة الأمية ، لا ينقصها شيء من مقومات الأمة [5] ،وقد جاء في افتتاحية العدد الأول التي كتبها الشيخ عبد الحميد بن باديس تحت عنوان (مبادئنا – وغايتنا وشعارنا) قوله : "**بسم الله – ثم باسم الحق و الوطن ندخل عالم الصحافة العظيم شاعرين بعظمة المسؤولية التي تتحمله فيه – مستهلين كل صعب في سبيل الغاية التي نحن إليها ساعون – والمبدأ الذي نحن عليه عاملون وها نحن نعرض على العموم مبادئنا التي عقدنا العزم على السير عليها ، لا مقصرين ولا متوانين راجين إن ندرك شيئا من الغاية التي نرمي إليها ، بعون الله ثم بجدنا وثباتنا وإخلاصنا وإعانة إخواننا الصادقين في خدمة الدين والوطن** " .

([1])– احمد الخطيب ، **مرجع سابق**، ص 141.

([2])– الزبير بن رحال ،**مرجع سابق** ، ص 55.

([3])– عبد الكريم بوصفصاف ، الفكر ...، **مرجع سابق**، ص 397.

([4])– **المرجع نفسه**، ص ص (397، 398)

([5])– عبد الملك مرتاض ، **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر(1830–1962) رصد لصور المقاومة في النثر الفني**، ج2،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،2009ص 221.

ثم أوجز بعد ذلك تلك المبادئ في ثلاثة أمور هي :

1- مبدأنا السياسي

2- مبدأنا التهذيبي

3- مبدأنا ألانتقادي

وتعتبر هذه الافتتاحية هامة جدا وتاريخية في نفس الوقت لأنها أول افتتاحية يكتبها الشيخ عبد الحميد بن باديس بعد أن دخل عالم الصحافة العظيم وشرح فيها آراء السياسة ومبادئه التربوية ، كما أوضح فيها منهجه في النقد الاجتماعي والسياسي بكل وضوح ودقة[1] ، ولقد كانت لهجة المنتقد عنيفة جدا ضد تصرفات الإدارة الفرنسية كما أنها شنت هجمات شديدة على الطرق الصوفية الفاسدة [2] ،لذلك لم تعش طويلا حيث أوقفتها الإدارة الاستعمارية بعد صدور ثمانية عشر عددا فقط منها ، وسقطت شهيدة في الميدان كما سقطت من قبلها شهيدة في الميدان ، أيضا مجلة العروة الوثقى للأستاذين محمد عبده وجمال الدين الأفغاني بعد صدور ثمانية عشر عددا (18 عدد) منها فقط[3] .

وما أن اختفت هذه الجريدة حتى خلفتها جريدة الشهاب [4] حيث انه بعد إغلاق السلطات الفرنسية جريدة المنتقد اصدر الشيخ ابن باديس في نفس العام جريدة سماها (الشهاب) و لا يبدو أن هناك فرق بين المنتقد والشهاب حتى في الاسم فإذا كانت المنتقد ترسل سهامها لتنصيب الاعوجاج والظلم والاستبداد ، فان الشهاب يضيء ويحرق في نفس الوقت ، يضيء فيكشف الحقائق ويحرق البدع والخرافات وصور الظلم والاستبداد[5] .

".. وقف (المنتقد) فها هو أخوه (الشهاب) . الشهاب في سماء الحرية والأخوة والمساواة أصول شيدها الإسلام ومات في سبيلها أبناء فرنسا الأحرار فبقيت شعارها أينما حلت رايتها المثلثة الألوان"

([1])- تركي رابح عمامرة ...رائد ... ، **مرجع سابق** ،ص 183.

([2])- احمد الخطيب ، **مرجع سابق** ، ص 142

([3])- تركي رابح عمامرة ، الشيخ ...رائد ...، **مرجع سابق** ،ص182.

([4])- مفدي زكرياء ، **مصدر سابق** ، ص 27.

([5])- عمار بن مزوز ، **مرجع سابق** ، ص 198.

"(شهاب) ينجلي بنوره ظلمات الجهل والخرافات والأوهام عن شمس الدين والمدينة المشرقة السنا وينير سبيل الحق والهداية لدعاة الإصلاح والرشاد

(شهاب) رصد على الدين من أن تلمسه أيدي دجاجلة السوء وأنصار البدعة بأذى" [1] .

"(شهاب) ثاقب يقذف به كل شيطان رجيم وافاك أثيم ودجال مارق وقتات منافق فيحترق من عاندوا اعتدى،ويسلم من اقتدى بإخوانه من الجن لما لمسوا السماء فوجدوها ملئت حرسا شديدا وشهبا" [2] .

وهكذا فان جريدة الشهاب الأسبوعية تبنت نفس المبادئ التي كانت جريدة المنتقد تدافع عنها وتناضل من اجلها ، وهي المبادئ التي حددها الشيخ عبد الحميد بن باديس في أول افتتاحية يكتبها في المنتقد ، وقد استمرت الشهاب في الصدور مرة كل أسبوع ثم تحولت إلى مرة كل أسبوعين وذلك من عام 1925 إلى عام 1927 حيث صدمتها في سنتها الرابعة أزمة مالية كادت أن تقضي عليها تحولت بعدها إلى مجلة شهرية تبحث في كل ما من شانه أن يرقى المسلم الجزائري وذلك ابتداء من شهر رمضان المعظم سنة 1347 هــ الموافق أول فبراير سنة 1929[3] ، والحقيقة أن هذا الصدور الشهري يعود لبعض الأسباب التي شرحها عبد الحميد بن باديس في مقدمته(الشهاب) حيث قال :" **ولقد غالبته الظروف بمالها من قوة وسلطان ، ولقد قاومها بماله من حق وإيمان ، ولو حاربت بغير المال لخرج كعادته غالبا منصورا ...اجل قد قهرته الظروف فغيرته من صورته الأسبوعية إلى هيئته الشهرية ، ولكنها لن تستطيع بإذن الله أن تمس ضميره بسوء...يتقدم الشهاب لأنصاره ومريديه في هيئته الجديدة مجلة شهرية ، واعدا إياها بان يكون على ما عرفوا منه في دعوة الحق غير مفرط ولا غال** " [4] .

([1])–النخبة،"**الشهاب والمنتقد** "،**الشهاب** ،العدد الأول ،السنة الأولى،12 نوفمبر 1925، دار الغرب الإسلامي،بيروت، 2001، ص2.

([2])– عبد الحميد بن باديس ،**أثار الإمام عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، ج5 (الإصلاح،السياسة،الاجتماعات،البرقيات ،والاحتجاجات،الفواتح والخواتم)، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، (د ب ن)،2005،ص 509.

([3])– تركي رابح عمامرة ، الشيخ ... رائد... ، **مرجع سابق** ،ص261.

([4])– الزبير بن رحال ، **مرجع سابق** ،ص 56.

وهكذا أصبح الشهاب منذ طلائع سنة 1929 م مجلة راقية بقيادة ابن باديس وبإشرافه المباشر ، تؤرخ للحركة الوطنية والحركة الإصلاحية والفكرية في الجزائر ، وفي الوطن العربي قاطبة في أخصب مرحلة من مراحل النهضة العربية عامة والجزائرية بوجه خاص،وهي فترة ما بين الحربين العالميتين [1] ،وهكذا استمرت الشهاب في الصدور حتى عام 1939 عندما أوقفها بن باديس بنفسه عشية إعلان الحرب العالمية الثانية لأنه رفض لها أن تكون أداة في يد الإدارة الفرنسية التي وضعت الصحف تحت إشرافها المباشر بموجب قوانين الحرب [2] .

أما عن طريقته في الكتابة يذكر باعزيز بن عمر قائلا : "**سألناه مرة عن طريقته في الكتابة فأجاب على الفور ، إن طريقتي في الكتابة كطريقتي في التدريس فانا أفكر أولا في الموضوع درسا أو مقالا حتى إذا جمعت أطرافه وأشتاته وكونت صورة واضحة له في ذهني لاشتبك علي مسالكها الفنية أن كان درسا باللغة التي تناسبه ، أو شرعت في كتابته أن كان مقالا بالأسلوب نفسه أو اللغة المناسبين ، وكنت إذا تناولت القلم بعد هذا العمل الذهني انقادت لي المعاني واتت طائعة كما رتبتها في فكري وجرى قلمي في عرضها من غير أن يتوقف أو بكل ، وهذا نهجي في الدرس فانا اكره كما تعرفون إن أتوقف أثناءه ، لان ذلك مما يشوش علي تسلسل معانيه ومسائله**" [3] .

والملاحظة التي نخرج بها هي أن ابن باديس كان ينظر إلى المحتوى الصحفي أكثر مما كان ينظر إلى الشكل فالمهم في الصحافة هو أن تبلغ فكره بأي لغة كانت ، وبذلك كان عبد الحميد بن باديس صحفيا ممتازا وأستاذا للصحفيين بدون منازع[4] وتتجلي هذه الأستاذية في كون عبد الحميد بن باديس كان يعمل في الصحافة كما كان حريصا في كل مراحل رسالة الإصلاحية أن تكون له صحيفته التي تعبر آرائه

([1])– عبد الكريم بوصفصاف ، الفكر ...، **مرجع سابق** ، ص ص (340،399).

([2])– احمد الخطيب ، **مرجع سابق** ، ص 142.

([3])– باعزيز بن عمر ، **من ذكرياتي عن الإمامين الرئيسين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي** ، ط2 منشورات الحبر الجزائر ، ص52.

([4])– محمد بهي الدين سالم ، **ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير** ، دار الشروق ، القاهرة ، 1999 ،ص 45.

ويتحمل هو مسؤولية ما يكتب حتى عندما كان رئيسا للجمعية ، كان يفصل مسؤولية جريدته عن مسؤولية الجمعية[1] .

[1]– محمد خير الدين ، **مذكرات الشيخ محمد خير الدين**،ج2 ، ط2 ، مؤسسة الضحى ، الجزائر، 2002، ص 96.

الفصل الثالث :

ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

ومواجهتها لسياسة العدو

- المبحث الأول : تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ورئاسة عبد الحميد بن باديس لها .

- المبحث الثاني : جهود عبد الحميد ابن باديس الإصلاحية في ظل رئاسته لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

- المبحث الثالث : وفاته وآثاره

المبحث الأول : تأسيسي جمعية العلماء المسلمين ورئاسة عبد الحميد بن باديس لها

1- ميلادها ورئاسة عبد الحميد باديس لها:

لم تنشأ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حتى أضحى كل حجر من أرض الجزائر ينادي بوجوب ظهورها ، وأصبح ظهورها فكرة تستولي على العام والخاص ، وحديث النفس عند العلماء والعوام ، وما كان ذلك إلا مظهرا على مرحلة جديدة في حياة الشعب الجزائري ، تستدعي الاجتماع وتوحيد الجهود وكان ذلك أول مراحل الإصلاح [1].

ترجع فكرة إنشاء جمعية العلماء المسلمين إلى عام 1924 فقد كان ابن باديس رائد الجمعية يدعم علاقاته الثقافية مع أصدقائه في قسنطينة، ويعقد معهم الاجتماعات ليقنعهم بفائدة خلق جمعية تحمل طابع الإخاء الثقافي العلمي[2] وبناءا على رواية الإبراهيمي، فإن ابن باديس قد زاره في سطيف سنة 1924، وأخبره بخطته في خلق جمعية للعلماء في قسنطينة تحت اسم جمعية الإخاء العلمي[3]، وفي ذلك يقول ابن باديس :" **زارني الأخ الأستاذ عبد الحميد بن باديس وأنا بمدينة سطيف أقوم بعمل علمي ، زيارة مستعجلة في سنة أربع وعشرين ميلادية فيما أذكر[4] ، وأخبرني بموجب هذه الزيارة في أول جلسة، وهو أنه عقد العزم على تأسيس جمعية باسم (الإخاء العلمي) يكون مركزها العام بمدينة قسنطينة العاصمة العلمية ، وتكون خاصة بعمالتها[5]تجمع شمل العلماء والطلبة وتوحد جهودهم ، وتقارب بين مناهجهم في التعليم وتكون صلة تعارف بينهم ، ومزيلة لأسباب التناكر والجفاء [6] وذهب يقص من فوائدها ما لم أنكره ذوقا وإحساسا وإن كنت أستبعده عملا وواقعا لاعتبارات ذهبت بذهاب وقتها ،**

---

[1]-رحيمة العرفي، مريم بوثلجة ،**مرجع سابق** ، ص 28.

[2]-ناهد إبراهيم الدسوقي، **دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر الحركة الوطنية الجزائرية في فترة ما بين الحربين (1918-1939)** ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 2001،صص (141،142).

[3]-أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائريين 1900-1945** ،ج2 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 199،،ص 38.

[4]-محمد البشير الإبراهيمي،**آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**،ج1 (1929-1940)، دار المغرب الإسلامي،بيروت ، 1997، ص(184،185).

[5]-**المصدر نفسه**،ص185.

[6]-جمعية العلماء المسلمين، **مصدر سابق** ، ص 52.

أكاشف الأخ الأستاذ بها خشية أن أشطه وما التثبيط من شيمي ، ولم يزل كلامه يقنعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أخي ، وتنازعنا الحديث في منافع هذه الجمعية فتكشفت لنا عن فوائد لا تحصى وأذكر أني عددت من فوائدها إيقاف الطلبة عند حدودهم ودرجات تحصيلهم حتى لا يغروا ولا يغتروا ..."[1].

وفي تلك الجلسة عهد إلى الأخ الأستاذ أن أضع قانونها الأساسي فوضعته في ليلة وقرأته عليه في صباحها ، فاغتبط به أيا اغتباط وورد عني راجعا إلى قسنطينة بعد أن اتفقنا بديا على أعضاء الإدارة وأن يكونوا كلهم من مدينة قسنطينة[2]وبعد اللقاءات المتعددة التي كانت تتم بين ابن باديس والبشير الإبراهيمي تارة في سطيف وتارة في قسنطينة التي كانت تنصيب على دراسة الوضع في الجزائر والبحث عن السبل الكفيلة بمعالجة هذا الوضع ، بعد هذه اللقاءات الممهدة فكر الشيخ عبد الحميد في أن يخطوا خطوة عملية تكون تمهيدا مباشرا للشروع في التحضير لتأسيس هذه الجمعية التي ظلت فكرة لم تجد طريقا للتنفيذ ، فتوالت بعد ذلك الجهود الممهدة لإنشاء هذه الهيئة[3].

---

[1]–محمد الميلي، **المؤتمر الإسلامي الجزائري** ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007، ص 324.

[2]–جمعية العلماء المسلمين، **مصدر سابق** ، ص 52.

[3]–عبد القادر فضيل ، محمد الصالح رمضان،**مرجع سابق** ، ص 43

قال الشيخ محمد خير الدين " **في عام 1828 تحقق عزم ابن باديس ، ووجه دعوته إلى الطلاب العائدين من جامع الزيتونة والمشرق العربي اللذين رأى فيهم مقدرة واستعدادا للعمل في سبيل الدين والوطن ، ولبى دعوته : الشيخ محمد البشير الإبراهيمي و العربي التبسي (*) ، والشيخ السعيد الزاهري(**)والشيخ محمد خير الدين(***)[1]واجتمعوا برئاسة الشيخ عبد الحميد بمكتبه وقدم الشيخ حديثا مطولا عن وضعيته البلاد والقوانين الجائزة التي تحكمها،ليصل بعد ذلك إلى دور العلماء في المقاومة والتضحية** "، ومن جملة ما قال ،" **لم يبق إلا أحد أمرين لا ثالث لهما : إما الموت والشهادة في سبيل الله منتضرين النصر الذي وعد به عباده المؤمنين وإما الاستسلام فتكون النتيجة لا قدر الله أن يجري علينا ما جرىببلاد الأندلس**"[2].

ويشرح لنا البشير الإبراهيمي كيف نجح هو وابن باديس في اجتذاب العلماء والفقهاء إلى الجمعية ، فيقول " **وقد دعونا فقهاء الوطن كلهم وكانت الدعوة التي وجهناها إليهم صادرة باسم الأمة كلها، ليس فيها أسمي ولا اسم ابن باديس ، لأن أولئك الفقهاء كانوا يخافوننا ، لما سبق لنا من الحملات الصادقة على يومها المقرر 5 ماي 1931 ودام الاجتماع أربعة أيام في نادي الترقي بالجزائر العاصمة، وقد حظر**

(*)–إمام فاضل على قدر كبير من العلم، تخرج من جامعتي الأزهر والزيتونة من مواليد سنة 1895 لدوار السطح بالقرب من مدينة تبسة له تأليفات منها: بدعة الطرائق في الإسلام (مطبوعة) ولقد ترجم له الدكتور أحمد الشرقي الرفاعي سنة 1957، رحمه الله . أنظر: سعيد هرماس، **أدبيات الحركة الوطنية بمناسبة ذكرى استشهاد الشيخ العربي التبسي**، أشغال الملتقى الوطني للفكر الإصلاحي في الجزائر ، الجمعية الثقافية العربي التبسي ، دار الهدى ، الجزائر ، 2003،ص 176.

(**)– كان السعيد الزاهري ، المثقف العربي والشاعر المجيد عضو في النخبة المديرة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من 1932 إلى 1936 وبهذه المثابة أمكنه أن يؤدي دورا ذا بال في الحركة الإصلاحية الجزائرية بدأ حياته المهنية في الصحافة ذات اللسان العربي بإنشائه صحيفة سماها الجزائر التي أطرأ عليها ابن باديس كثيرا ، لكن ونظرا لانعدام الموارد ، لم تعمر هذه التجربة الصحافية . أنظر: Ali merad,**leReformisme Musulman En Algérie de 1926 à 1940 (Essai d'histoire l igieuseet sociale**),editioneL.Hikma , ALGERIE,1999 ,p101.

(***)– محمد خير الدين :قائد اصلاحي ،عضو المجلس الوطني للثورة الجزائرية 1958ولد في ديسمبر 1902بفرفار (بسكرة)،درس بالمدرسة القرآنية بقريته ثم(بجامع الأربعين شريفا) بقسنطينة وهي المدرسة التي كان يشتغل بها طاهر بن زرغوتة ،وبعد الانتساب إلى الزيتونة (1918–1925)عاد ليشتغل بالتعليم في مسقط رأسه،واستدعي في 1928من طرف بن باديس من اجل تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.انظر:محمد الشريف ولد الحسين، **من المقاومة إلى الحرب من اجل الاستقلال1830–1962** ، (دط)، دار القصبة للنشر،الجزائر،2010،ص45.

[1]– الزبير بن رحال ، **مرجع سابق** ، ص 69.

[2]– عبد القادر فضيل محمد الصالح رمضان ، **مرجع سابق** ، ص 43.

هذه الدعوة وحظر الاجتماع التأسيس أكثر من سبعين عالما من مختلف جهات الوطن[1] كان بينهم طلبة علم وذلك استجابة لدعوة لجنة تأسيسية من فضلاء العاصمة كان عميدها السيد عمر إسماعيل وغرض تلك الدعوةهو تأسيس جمعية العلماء المسلمين ، وقد لبى الدعوة كتابه بالقبول أو الاعتذار نحو خمسين عالما [2] كان اجتماعهم بصفة جمعية عمومية لوضع القانون الأساسي للجمعية (انظر الملحق رقم 1) وعينوا للرئاسة أبو يعلي الزواوي وللكتابة الأستاذ محمد الأمين العمودي)(*، ووضع القانون وتلاه كاتب الجلسة على رؤوس الأشهاد، فأقرته الجمعية العمومية بالإجماع [3]،ولم يحضر ابن باديس الاجتماع التأسيس للجمعية وكان وراء ذلك هدف يوضحه الشيخ خير الدين أحد المؤسسين الذي حضر الجلسات العامة والخاصة لتأسيس الجمعية يقول كنت أنا والشيخ مبارك الميلي في مكتب ابن باديس يوم دعا الشيخ أحد المصلحين محمد عبابسة الأخضري()**وطلب منه أن يقوم بالدعوة إلى تأسيس جمعية العلماءالمسلمين الجزائريين في العاصمة وكلفه أن يختار ثلاثة من جماعة نادي الترقي الذين لا يثير ذكر أسماؤهم شكوك الحكومة أومخاوف أصحاب الزوايا [4]وتتولى هذه الجماعة توجيه الدعوةإلى العلماء لتأسيس الجمعية(في نادي الترقي) بالعاصمة ، حتى يتم الاجتماع في هدوء وسلام، وتتحقق الغاية المرجوة ، فانطلق محمد عبابسة في ذلك اليوم ونفد ما كلفه به الإمام بن باديس ، وقد أقضى ابن باديس إلى محمد خير الدين ومبارك اللذين كانا حاضرين بأنه لن يلبي دعوة الاجتماع في يومه الأول حتى يقرر المجتمعون استدعاه

---

[1]–عبد القادر فضيل ، محمد الصالح رمضان،**المرجع سابق** ، ص 43.

[2]–رحيمة العرفي ،مريم بوثلجة، **مرجع سابق**،ص29.

(*) – ولد بمدينة وادي سوف سنة 1891،كانت بداية نشاطه في مجال الدعوة إلى إصلاح أوضاع المجتمع الجزائري من خلال الصحافة ،كان ينشر مقالاته في جريدة الإقدام والإصلاح ،ظل على نشاطه الى غاية الحرب العالمية الثانية اختطفته السلطات الاستعمارية يوم 10اكتوبر1957 وبعد عدة أيام وجدت جثته بنواحي العجيبة شرق مدينة البويرة.انظر :**المرجع نفسه**،ص29.

(**)– صاحب جريدتي المرصاد والثبات . أنظر: **المرجع نفسه**،ص 29.

[3] – محمد خير الدين ،ج2،**مصدر سابق** ، ،ص 89.

[4]–عبد القادر فضيل ، محمد الصالح رمضان ، **مرجع سابق**،ص 45.

بصفة رسمية لحضور الاجتماع العام فيكون بذلك مدعوا لا داعيا وبذلك يتجنب فعل السلطة الفرنسية في البلاد ، وأصحاب الزوايا الذين يؤولون أعمال ابن باديس كما يشاورون، وبهذا الرأي السديد نجحت الخطة التي دبرها ابن باديس [1].

وبذلك تأسست الجمعية وتشكل مجلسها العام المنبثق عن الاجتماع العام[2] وقد تألف المجلس الإداري من ثلاثة عشر عضوا على رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي لم يحظر إلا في اليوم الثالث للاجتماع فكان انتخابه غيابيا، وأغلب الأعضاء كانوا من المصلحين [3] ، حيث عين البشير الإبراهيمي كنائب رئيس والأمين العمودي كأمين عام والعقبي كأمين مساعد ومبارك الميلي كأمين للمال ، وإبراهيمي بيوض (*) كأمين مال مساعد بالإضافة إلى مجموعة من العلماء والأدباء ، ولم يتمكن الإصلاحيين من فرض آرائهم إلا في سنة 1932 [4] .

وهكذا وكما مربنا فقد بذلت جهود كبيرة لتجميع وحشد القوى والطاقات تحت راية واحدة لمواجهة التحديات والأخطار المحدقة بالأمة [5].

ومن أهم الأسباب التي دعت الجزائريين إلى التفكير في إنشاء جمعية العلماء هي الرغبة في إبعاد الإدارة الفرنسية عن التدخل في شؤون الدين الإسلامي ولعله من المفيد أن نضيف هنا حقيقة أخرى عن سبب إنشاء جمعية العلماء في مطلع الثلاثينات من القرن العشرين هو الوقوففي وجه الجزائريين المثقفين ثقافة فرنسية ذلك أن مجموعة كبيرة منهم تنكرت لقيم الأمة الجزائرية المستمدة من الإسلام [6]كما جاء

---

[1]–رحيمة العرفي ، مريم بوثلجة ، **مرجع سابق** ، ص ص(29،30).

[2]–عبد القادر فضيل ، محمد الصالح رمضان ،**مرجع سابق**،ص 45.

[3] –رحيمة العرفي ، مريم بوثلجة ، **مرجع سابق** ، ص30.

(*)– إبراهيم بن عمر بيوض ، ولد سنة 1899 بالقرارة ولاية غرداية يعد والده من أعيان البلدة ، تبني الحركة العلمية والنهضة الإصلاحية في القرارة أسس معهد الحياة وهو معهد الشباب للتعليم الثانوي ، شارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أسس سنة 1937 جمعية الحياة المشرفة على التعليم الابتدائي والثانوي، أصبح أثناء الحرب العالمية الثانية العدو الأول لفرنسا بالإضافة إلى نشاطه الثوري ، توفي 1981 تاركا آثارا فكرية عديدة . أنظر:**المرجع نفسه**،ص 30.

[4] – **المرجع نفسه**، ص 30.

[5] –مصطفى محمد حميداتو ، **مرجع سابق** ،ص 93.

[6] –عمار بوحوش ،**التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962** ،ط3 ، دار البصائر،الجزائر ، 2008 ، ص 246. 246.

ميلاد جمعية العلماء المسلمين عقب احتفال الفرنسيين بمرور عام على احتلالهم الجزائر [1] ،ومن هنا كانت تلك الاحتفالات الاستفزازية بالإضافة إلى غيرها من ظروف موضوعية أخرى عاملا قويا في سرعة إخراج فكرة تكوين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من حيز الأماني إلى حيز الوجود الفعلي كي تعمل على المحافظة على عروبة الجزائر و إسلامها من الأخطار المحدقة بهما [2].

" جاءت مأساة الاحتفال المئوي التي مثل فيها الاستعماريون الفرنسيون مأساة الاختلال وسلب الأمة الجزائرية حريتها واستقلالها محتقرين بذلك شعور الأمة الجزائرية خاصة هازئين بإحساس الأمة العربية والشعوب الإسلامية عامة فثار ثورته وفكر وقدروا دعا إلى تأسيس جمعية العلماء فكانت وانتظمت قوات الكفاح المبعثرة وشملت جميع الميادين الضرورية للنهوض بالأمة وقرت بذلك عين المكافح العظيم فبشائر الفلاح ظاهرة وطلائع الجهاد الميمون متلاحقة وجموع الظلم والضلالة أدبرت منهزمة"[3] .

2_مبادئ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

لقد أقر ابن باديس ذلك بقلمه في مقال له تحت عنوان " دعوة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأصولها جاء فيه" [4].

1- الإسلام هو دين الله الذي وضعه لهداية عباده ، وأرسل به جميع رسله ، وكمله على يد نبيه (محمد صلى الله عليه وسلم) الذي لا نبي بعده.

2- الإسلام هو دين البشرية لا تستعد إلا به.

3- القرآن الكريم هو كتاب الإسلام.

4- السنة القولية والفعلية تفسير وبيان للقرآن.

5- سلوك السلف الصالح (الصحابة والتابعين وأتباع التابعين) تطبيق صحيح لهدي الإسلام.

6- فهوم أئمة السلف الصالح أصدق الفهوم لحقائق الإسلام ونصوص الكتاب والسنة [5].

---

[1] -رابح لونسي وآخرون ، **تاريخ الجزائر المعاصر(1830- 1989)**، ج1، دار المعرفة ،الجزائر ،2010 ، ص 238.

[2] - تركي رابح عمامرة، الشيخ...رائد...، **مرجع سابق** ، ص 90.

[3] -عبد القادر الياجوري،" **ابن باديس في ميادين الكفاح**"، **البصائر**،العدد 227 ، السنة السادسة 17افريل 1959، دار المغرب الإسلامي ، بيروت ، 2006،ص 15.

[4] -عبد الكريم بوصفصاف، جمعية ...،وعلاقاتها ...، **مرجع سابق** ،ص 113.

[5] -رحيمة العرفي ، مريم بوثلجة ،**مرجع سابق** ،ص 31.

7- البدعة: كل ما أحدق على أنه عبادة وقربه ولم يثبت عن النبي صلى الله عليه على آله وسلم فعله ، وكل بدعة ضلالة.

8- المصلحة: كل ما اقتضته حاجة الناس في أمر دنياهم ونظام معيشتهم وضبط شؤونهم ، وتقدم عمرانهم ، مما تقره أصول الشريعة [1].

9- أفضل الخلق هو محمد صلى الله عليه وسلم.

10- أفضل أمته بعده هم السلف الصالح لكمال إتباعهم له [2].

11- أفضل المؤمنين هم الذين أمنوا وكانوا يتقون وهم الأولياء الصالحون ، فحفظ كل مؤمن من ولاية الله على قدر حفظ من تقوى الله.

12- التوحيد أساس دين فكل شرك (في الاعتقاد) وفي القول أو في الفعل) فهو باطل على صاحبه.

13- العمل الصالح المبني على التوحيد ، به وحده النجاة والسعادة عند الله فلا النسب ولا الحسب ولا الحظ بالذي يغني عن الظالم شيئا [3].

14- اعتقاد تصرف أحد من الخلق مع الله في شيء ما ، شرك وضلال ومنه اعتقاد الغوث والديوان.

15- بناء القباب على القبور ، وقد السرج عليها ، والذبح عندها لأجلها ، والاستغاثة بأهلها ضلال من أعمال الجاهلية ومضاهاة لأعمال المشركين فعله جهلا بعلم ومن أقره ينتسب إلى العلم فهو ضال مضل[4].

16- الأوضاع الطرقية بدعة لم يعرفها السلف ، ومبناها كله على الغلو في الشيخ والتحيز لأتباع الشيخ، وخدمة دار الشيخ وأولاد الشيخ إلى ما هناك من استغلال وإذلال ، وإعانة لأهل الإذلال والاستغلال، ومن تجميد للعقول ، وأمانة للهمم وقتل للشعور وغير ذلك من الشرور.

17- ندعو إلى ما دعا إليه الإسلام، وما بناه من الأحكام بالكتاب والسنة وهدي السلف الصالح من الأئمة مع الرحمة والإحسان دون عداوة أو عدوان.

18- الجاهلون المغررون أحق الناس بالرحمة [5].

19- المعاندون المستغلون أحق الناس بكل مشروع من الشدة والقسوة.

---

[1] -عبد الرحمان شيبان، **مرجع سابق** ،ص 17.

[2] -رحيمة العرفي ، مريم بوثلجة ، **مرجع سابق** ،ص 31.

[3] -عبد القادر شيبان ، **مرجع سابق**، ص ص(19،18).

[4] -رحيمة العرفي ، مريم بوثلجة ،**مرجع سابق** ،ص 32.

[5] -محمد بهي الدين سالم ، **مرجع سابق**،ص 77.

20- عند المصلحة العامة من مصالح الأمة يجب تناسي كل خلاف يفرق الكلمة ويصدع الوحدة ويوجد للشر الثغرة ويتحتم التآزر والتكاثف حتى تنفرج الأزمة وتزول الشدة بإذن الله ثم بقوة الحق وادراع الصبر وسلاح العلم والعمل والحكمة[1].

والخلاصة أن دعوة الجمعية قد تضمنت العودة إلى منابع الإسلام الصافية المتمثلة في الكتاب والسنة ، وسلوك السلف الصالح ، والثورة على الجمود ، والبدع والخرافات ومحاربة الجهل والظلم والاستغلال ، وإزالة كابوس الاستعمار على البلاد منذ أكثر من مائة عام ، وهذه الدعوة رغم أنها لم تكن مذهبا فلسفيا ، فهي قد شملت أيديولوجية الجمعية في الميدانين العملي والنظري على حد سواء [2].

3-أهدافها:

إن الكتاب على تباين اتجاهاتهم ومشاربهم ، قد اختلفوا في التعبير عن أهداف الجمعية ، ولكنهم اتفقوا في الغالب على الجوهر من خلال المنجزات التي تحققت تحت لواء الجمعية باستثناء بعض الخصوم أو الذين كانوا يرون موتهم في استمرار حركة العلماء المصلحين [3]، وقد كتب الكثير عن أهداف جمعية العلماء ، وبعضهم قصرها على التعليم العربي ومحاربته الخرافات وتصفية الإسلام مما علق به من الشوائب خلال القرون المتأخرة.

وبعضهم قرنها بالنشاط السياسي ومعاداة الاستعمار وبفكرة تكوين الدولة الجزائرية [4]بينما المثقفون وردوا من الخارج يحملون معهم مذاهب هدامة وأفكارا أجنبية عن المجتمع الجزائري [5] وقد لخص أحد أعضاء الجمعية سنة 1935 أهدافها في:

- إحياء الإسلام بإحياء القرآن والسنة.
- إحياء اللغة العربية وآدابها.
- إحياء التاريخ الإسلامي وآثار قادته.

---

[1] -عبد القادر شيبان ، **مرجع سابق**، ص 18.

[2] -عبد الكريم بوصفصاف، جمعية ...وعلاقاتها ... ،**مرجع سابق**، ص ص(119،120).

[3] -**المرجع نفسه** ،ص109.

[4] -أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1945)**،ج3 ، ط4، دار الغرب الإسلامي،بيروت،1992 ، ص 86.

[5] - رحيمة العرفي ، مريم بوثلجة ، **مرجع سابق**،ص 33.

أما ابن باديس فقد قال سنة 1935 :"**أن الغرض من تأسيس جمعية العلماء المسلمين هو محاربة الخرافات والشعوذة التي عمت البلاد نتيجة لأعمال الطرقيين**"[1]أما فرحات عباس (*) الذي لم يكن من العلماء ولا من المثقفين العربية فيرى بأن برنامج الجمعية كان يتلخص في الرجوع إلى العربية والإسلام، ومحاربة أصحاب الزوايا والطرقيين المتواطئين مع الاستعمار وتكوين الإطارات الثقافية العربية [2].

لكن أبو والقاسم سعد الله يقر بأهدافها المتعددة في جميع الجوانب إذ يقول" **والواقع أن جمعية العلماء كانت متعددة الأهداف إذ نظرنا إليها نظرة المعاصر الذي يوزع المسؤوليات على أصحاب الاختصاص ، فالمعاصرون وزعوا احمال الوطنية الجزائرية على هيئات معينة ، وخصوا كل هيئة بحمل فأعطوا النخبة صفة الاعتدال وتأييد الإدماج وأعطوا العلماء صفة الدفاع عن العروبة والإسلام وإصلاح الدين والمجتمع وأعطوا النجم صفة الثورية والانفصالية عن فرنسا**" [3].

---

[1]–عبد الكريم بوصفصاف، جمعية ...وعلاقاتها ...،**مرجع سابق**،ص110.

(*)– فرحات عباس :بدا فرحات عباس المولود يوم 24اوت 1899بالطاهير نضاله السياسي في صفوف فدرالية المنتخبين سنة1927 وانتهى بالانضمام إلى الثورة في سنة 1955 ،ومع مطلع الثلاثينات أقدم تحت اسم مستعار هو كمال بن سراج على نشر مجموعة من المقالات بالاندماج،مع الاحتفاظ بمقومات الشخصية الوطنية.انظر:حميد عبد القادر،**فرحات عباس رجل الجمهورية** ،(دط)، دار المعرفة،الجزائر، 2007،ص10.

[2] –عبد الكريم بوصفصاف، جمعية ...ودورها ...، **مرجع سابق**، ص 100.

[3]–فاطمة بودرهم، " **حزب جبهة التحرير الوطني دراسة سياسة تاريخية اجتماعية مقارنة 1954 –1964** "مذكرة ماجستيرغير منشورة، قسم التنظيمات بمعهد العلوم السياسية ، جامعة الجزائر ،1994، ص 14.

المبحث الثاني : جهود عبد الحميد بن باديس الإصلاحية في ظل رئاسة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين .

1- في المجال الثقافي:

لا غرابة في أن نجد أن جل دعاة الإصلاح في العالم الإسلامي ، وفي القطر الجزائري يتوجهون إلى التربية والتعليم ، لأنها الوسيلة الوحيدة المتاحة لهم في ظروف الضعف والاستعمار ، وهي أيضا في نظر المصلحين الوسيلة المثلى لتحقيق الأهداف للنهوض بالأمة [1] ولذلك آمنت الجمعية بالعلم سواء بنشره في المدارس الفرنسية أو في مدارسها الخاصة ، فهي تراه ضروريا لأي عمل سياسي [2] وفي ذلك يقول عبد الحميد بن باديس "**أما الاعتناء بالتعليم فهذا هو الذي انقطعت إليه الجمعية وقامت به قيامها ففي قسنطينة وفي ميلة وفي المعيلية وفي جيجل ، وفي بجاية وفي بسكرة وفي تبسة وفي بلدة الجزائر وفي بني ورثلان وفي يعلمى ، وفي تلمسان وفي غيرها في كثير من البلدان نجد رجال مجلس إدارة الجمعية وغيرهم من ذوي القلم يقضون لبلهم ونهارهم في الدروس العلمية الفقهية والدروس العلمية الإرشادية وتلقين مبادئ الدين واللغة أن استطاعوا إليه سبيلا من النشء الصغير**" وعلى ذلك يمكننا القول بأن النهضة الثقافية في الجزائر بدأت بمولد جمعية العلماء[3].

ذلك أنه ابتداء من 1931، وبدفع من جمعية العلماء ، برزت مدارس ابتدائية عربية حرة ، في كل الأماكن من الوطن [4] لكن لم تحاول جمعية العلماء فتح مدارس حرة في المدن الجزائرية بمبادرات مباشرة منها، بل كانت تسعى إلى ذلك عن طريق تكوين جمعيات إصلاحية محلية من أشخاص أمنوا بمبادئ الجمعية ، ويتكونون في كثير من الأحيان من مختلف الطبقات الاجتماعية ، تتولى كل جمعية من الجمعيات التي تطلق على نفسها اسم جمعية الإصلاح أو جمعية التربية والتعليم فتح مدرسة حرة ، وغالبا ما تسمى المدرسة باسم الجمعية المحلية التي ترعاها [5] هذا وقد بلغ عدد عدد هذه المدارس عام 1935

---

[1]- يوسف تيتواح" **أهم جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مجال التربية والتعليم في منطقة القبائل الصغرى**"،**الشهاب الجديد** ، قسنطينة ، 2004 ، ص 80.

[2]- كريمة عرعار، "**دور رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في حشد دعم المشرق العربي للثورة التحريرية**" ، مذكرة ماجستيرغير منشورة ، ، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر ،(**2005-2006**) ،ص 27.

[3] -ناهد إبراهيم الدسوقي ، **مرجع سابق**،ص 256.

[4] Ali Merad , op-cit ,p374.

[5]-أحمد الخطيب، **مرجع سابق**، ص 199.

تسعين مدرسة في مختلف المدن الجزائرية خاصة الكبرى منها : قسنطينة ، الجزائر، تلمسان، بجاية ... كما يقدر عدد المتمدرسين فيها حوالي ثلاثين ألفا من الجنسين [1] والجدير بالذكر أن جمعية العلماء لم تنشيء مدارس خاصة للبنات وأخرى للصبيان أسوة بما كان متبعا في المدارس الحكومية أو وفقا لدى الجمعيات ذات الطابع منذ البدء التعليم المختلط ، وهذه ظاهرة جديرة بالاعتبار،كما يلاحظ أن تعليم المرأة الجزائرية كان في رأس اهتمامات جمعية العلماء [2] وقال بن باديس في شأن إصلاح المرأة" **إذا أردتم إصلاح المرأة فارفعوا حجاب الجهل عن عقلها قبل أن ترفعوا حجاب الستر عن وجهها فإن حجاب الجهل هو الذي أخرها، وأما حجاب الستر فإنه ما ضرها في تقدمها فقد بلغت بنات بغداد ، وبنات قرطبة ، وبنات بجاية مكانا في العلم وهن متحجبات**" [3]، كما يقول أيضا ،" **المرأة هي قوام المنزل وربة الدار ، وأم الأشبال ود عامة إذ طلحت ، وهي المسؤولة على إسعاد أطفالها ومراعاة نظافتهم وصحتهم ، وذلك فإن من واجبنا أن تعطها حققها من الحرية ، وأن ندع لها الفرصة لأخذ قسطها من التعليم ، ونيل نصيبها من الثقافة السامية ، والآداب الرفيعة ، فنخرجها من ظلمات الجهل ونكها من قيوده ونخلصها من وثاقها ونذيقها حلاوة العلم، ولا نسمح لقول الذين يقولون أن التعليم ليس من شأن المرأة ، ولا يليق بموقعها فإنهم قد أخطأوا خطأ عظيما لو كانوا يعلمون ، وظلموا ضلالا مبنيا لو كانوا يفقهون**" [4] وهكذا كانت لا بن باديس نظرة خاصة للمرأة الجزائرية والتي أعدها حلقة هامة في الاستمرار والتواصل وأنها نصف المجتمع لا بد من إدراجها في حلقة الإصلاح[5]،وعندما أدركت الإدارة الاستعمارية في الجزائر خطورة العلماء على سياستها في الجزائر بعد فوات الأوان [6] أعلنت الحكومة الاستعمارية الحرب على نشاط الجمعية فوجهت جهودها إلى تعطيل جرائدها وإغلاق مدارسها، وملاحقة معلميها وعلمائها ومنعتهم من دخول المساجد الرسمية وإلقاء الدروس الوعظ بها [7] فكان أول إجراء ضد

---

[1] -يوسف تيتواح ،**مرجع سابق** ،ص81.

[2] -أحمد الخطيب ،**مرجع سابق،** ص ص(200، 203).

[3] -الزبير رحال ، **مرجع سابق،** ص 37.

[4]-ليلى ابن دياب" **تعليم المرأة** "**البصائر،** العدد 93 الثالثة 31 أكتوبر 1949، دار الغرب الإسلامي، بيروت،2006، ص 14.

[5] -أحمد مريوش،"**دراسة النزعة العقلانية والوطنية في منظومة بن باديس الإصلاحية 1912–1940**"،**المصادر**،العدد 7، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار ، الجزائر ، 2002،ص 97.

[6] -محمد بهي الدين سالم، **مرجع سابق،** ص 58.

[7]-عبد القادر فضيل، محمد الصالح رمضان ،**مرجع سابق** ،ص 48.

ضد العلماء هو منعهم من الوعظ والإرشاد في مسجد تلمسان سنة 1933 ، وفي شهر / شباط) فيفري من نفس العام نددت لجنة الشعائر المشرفة على الشؤون الدينية في تلمسان بتعليم المدارس الإصلاحية مما أدى إلى غلق الكثير من هذه المدارس المنافسة لها في منطقة وهران [1] وكذلك مرسوم (ريني) الصادر في 30 مارس 1935 الذي جاء ردا على المظاهرات الشعبية التي قامت في الجزائر وخاصة في عمالة قسنطينة احتجاجا على الإجراءات الإدارية ضد التعليم العربي والوعظ في المساجد.

وهكذا وعلى الرغم من الإجراءات الاضطهادية ضد جمعية العلماء ، فقد استمرت في نشاطها [2] فسعت الجمعية بما استطاعت من أسباب أن توسع دائرة الأمكنة بإحداث مكاتب حرة للتعليم المكتبي للصغار ، وبتنظيم دروس في الوعظ والإرشاد الديني في المساجد ، وبتنظيم محاضرات في التهذيب وشؤون الحياة العامة في النوادي ، وصحبها توفيق الله تعالى فنجحت مساعيها في هذا الباب نجاحا عظيما[3]، وأثمرت أعمالها إثمار نافعا،ولولا موانع من الأحكام الجائزة في غلق بعض المكاتب،والتضييف المكاتب،والتضييف في إعطاء الرخص،وإغلاق المساجد في وجوه الوعاظ لكاتب النتيجة اليوم بما تغتبط به الجمعية العامة المخلصة وتغتبط به الأمة المتعطشة المقبلة،وتغتبط به الحكومة التي يجب أن تحكم على الأشياء بنتائجها ، وإن كانت حكومتنا إلى الآن مع الأسف تتجاهل هذه النتائج أو ترتاب فيها أو تتصورها على خلاف ما هي عليه[4]

كذلك عملت الجمعية من جهة أخرى على إصلاح طرق التدريس في مدارسها ، فقد طبق المعلمون في مدارسها طريقة سهلة وحديثة في تعليم اللغة العربية وذلك بتلقين التلاميذ أبسط القواعد وأسهل التركيب ، ثم في الإكثار من التمارين العملية كي ترسخ القواعد في أذهانهم وركزوا على المعنى وابتعدوا عن الزخارف اللفظية وحرصوا على اشراب المتعلمين معنى يقرؤون[5] واجتهدوا في تربية ملكة الذوق والاستنتاج في نفوسهم ، كما عملوا على تطهير اللغة العربية من الكلمات الدخيلة والاستعمالات المستهجنة، وشجعوا تلاميذهم على الخطابة وارتجال القول في المحافل العامة ، بدون هيبة أو تعثلم أو

[1]–عبد الكريم بوصفصاف ، جمعية ...وعلاقاتها ...، **مرجع سابق** ، ص 156.

[2]–أحمد الخطيب ،**مرجع سابق** ، ص ص(200–201).

[3]–جمعية العلماء الجزائريين ، **مصدر سابق** ،ص 61.

[4]–محمد البشير الإبراهيمي، **مصدر سابق** ، ص 191.

[5]-تركي رابح عمامرة، الشيخ ..ورؤساؤها ...،**مرجع سابق** ، ص 104.

حصر[1]، وقد ظهرت نتائج هذه الطريقة في التعليم بعد سنوات قلائل في التلاميذ الذين درسوا في مدارس جمعية العلماء حيث استقامت ألسنتهم على اللغة العربية ، وتحسنت لهجة حديثهم وظهر منهم الخطباء الذين يؤثرون في الجماهير ويعتلون منابر الخطابة بكل شجاعة ورباطة جأش ويعالجون مختلف مشاكل المجتمع الجزائري في خطبهم ومحاضراتهم[2] .

" **وقد كانت جمعية العلماء بقيادة الشيخ عبد الحميد بن باديس تعمل على تكوين جيل قرآني في الجزائر ، وذلك عن طريق تدريس القرآن لتلامذتها بأسلوب حي وطريقة فعالة بحيث يكون منهم رجالا قادر على حمل رسالة الدعوة الإصلاحية السلفية في الجزائر ومتخلقين بأخلاقه و مربين على هديه كي ينشروا بواسطته دين الله في أرض الله ...**"[3].

لقد كانت جمعية العلماء تعمل في ثلاثة ميادين متنوعة ولكنها متكاملة في نفس الوقت ، وهي الميادين العلمية والدينية والثقافية،ففي المجال العلمي مثلا: كانت تدعوا إلى العلم وترغب فيه وتعمل على نشره في النفوس عن طريق المدارس التي أنشأتها ، والمساجد التي كونتها ، والنوادي العديدة التي أسستها في طول البلاد وعرضها [4]،وفي الميدان الديني : كانت تعلم الدين- واللغة العربية لأنهما شيئان متلازمان ، وتدعوا إليهما ، وترغب فيهما وتعمل على تطهير الدين مما علق به من خرافات وبدع والعودة به إلى نقاوته الأولى سماحته في العقائد والعبارات ، لأن هذا العمل يدخل في باب الإصلاح ، والسلفية التي كانت تبشر به جمعية باعتبارها صاحبة دعوة إصلاحية سلفية [5]،وفي الميدان التهذيبي : كانت **(**جمعية العلماء**)** تعمل على غرس مكارم الأخلاق التي حث عليها الدين والعقل في نفوس المتعلمين بمدارستها وفي نفوس المترددين على مساجدها ونواديها بالليل والنهار[6]، كما كان ابن باديس غالبا ما يقوم هو ومساعدوه برحلات يجوب فيها البلاد شرقا وغربا وشمالا وجنوبا داعيا الجزائريين إلى الأخذ بالتعليم العربي ومناصرة برنامجه ومؤازريه في رسالته التربوية فكان بحشد بذلك الطاقات البشرية والمادية ويعبؤها ويؤسس الجمعيات المحلية التي كانت تضطلع بإنشاء المدارس وتنهض بأعباء التعليم و بروز

---

[1]-تركي رابح عمامرة، الشيخ ...رائد ...، **مرجع سابق** ، ص 397.

[2] -تركي رابح عمامرة، جمعية ...ورؤساؤها ...، **مرجع سابق**، ص 104.

[3] -تركي رابح عمامرة، الشيخ ...رائد ...، **مرجع سابق** ، ص 397.

[4] -تركي رابح عمامرة، جمعية ...ورؤساؤها ...، **مرجع سابق**، ص 105.

[5] -تركي رابح عمامرة، الشيخ ...رائد ...، **مرجع سابق**،ص 398.

[6] –تركي رابح عمامرة، جمعية... ورؤساؤها ...، **مرجع سابق**، ص ص(105،106).

المساجد والمؤسسات والفرق الكشفية[1]، ولقد كانت الرحلات التي قام بها رئيس جمعية العلماء ومساعدوه عبر الوطن تتخذ شكلا نظاميا معنيا فالوفود الأولى التي توجهت نحو العمالات الثلاث بدأت سنة 1933 وكانت مقسمة كالآتي:

الوفد الأول:

إلى الشرق الجزائري : ويتألف من المشائخ

عبد الحميد بن باديس

مبارك الميلي

محمد خير الدين

الوفد الثاني :

إلى المغرب الجزائري ويتكون من المشائخ

محمد البشير الإبراهيمي

العربي التبسي

سعيد الزموشي

الوفد الثالث:

إلى الوسط الجزائري من الشيخين

الطيب العقبي

فرحات الدراجي

ومن خلال سنة واحدة قاموا بخمسين رحلة ، واستمرت زيارات التفقد لمؤسسات الجمعية وتفتيش معلميها طيلة سنوات حياة ابن باديس خلال الثلاثينات ، وكان ابن باديس هو نفسه يقوم بزيارة كل المدن والقرى التي تتواجد فيها فروع الجمعية ومدارسها [2].

وهكذا فإن التعليم العربي الحر الذي أقام دعائمه ، المشروع الإصلاحي الباديسي ممثلا في جمعية العلماء المسلمين بكيفية إنجازا أن أفسد على فرنسا مخططاتها التعليمية الهادفة إلى سلخ الناشئة عن دينها وثقافتها ، حيث أسهمت مدارس الجمعية إسهاما عظيما في تنشئة الناشئين الجزائريين نشأة عربية قومية

---

[1] –محمد خير الدين ، **مذكرات محمد خير الدين** ،ج1 ،ط2، مؤسسة الضحى ،الجزائر،2002 ، ص 226.

[2] –عبد الكريم بوصفصاف ، الفكر ...،**مرجع سابق** ،ص 416.

كانت الأسباب الذي حفظ للجزائر مقوماتها الشخصية تجاه محاولات الاحتلال المستمرة لضرب الشخصية الجزائرية ، وطعنها الطعنة التي لن تقوم لها بعدها قائمة ، ولكن جهود جمعية العلماء جعلته يفشل في تحقيق أهدافه[1].

2- في المجال الإعلامي

يقول محمد خير الدين:"**وفي مواجهة مكايد المستعمرين وتبليغ الدعوة إلى سائر المواطنين استخدمت حركتنا الإصلاحية كل أسلحة البلاغ والإعلان من خطابات ومحاضرات ودروس وصحافة، وكان لهذا السلاح الأخير أثر كبيرا في تبليغ الدعوة ونشرها بين الناس وقد أحس الاستعمار خطورته فحاربه بشتى الوسائل ولكن صوت الحق يرتفع دائما** " [2]، حيث أنه عندما تأسست جمعية العلماء المسلمين سنة 1931 جعلت من الصحافة وسيلة لنشر دعوتها ومبادئها وأهدافها بين الجزائريين وسلاحا خطيرا تستخدمه ضد خصومها من الإدارة الاستعمارية، ورجال الطرق الصوفية وضد كل من أصبح يسير في ركاب المحتلين[3]حيث كانت هناك أربعة جرائد تصدر باسم جمعية العلماء التي كان يرأسها ابن باديس بمدينة قسنطينة وهي جريدة السنة النبوية" [4] (انظر الملحق رقم 3) وشعارها:" لقد كان ﴿ **لقد كان لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**﴾[5]وهي جريدة أسبوعية ، صدرت باسم جمعية العلماء تحت إشراف رئيسها الأستاذ عبد الحميد بن باديس ، وكان يرأس تحريرها الأستاذان الطيب العقبي ، والسعيد الزاهري[6].

صدر العدد الأول منها في أول آذار (مارس) سنة 1933 وكانت دائما تطبع في مطبعة ابن باديس " المطبعة الإسلامية الجزائرية بقسنطينة"،[7] صدر(13 عددا) من 10 أفريل إلى غاية 03 شهر جويلية1933م، أي عاشت قرابة ثلاث أشهر[8] ولقد توقفت في أول يوليو (جويلية) بقرار من وزير

---

(1) -عمار بن مزوز ، **مرجع سابق،** ص 226.

(2) -محمد خير الدين ،ج2، **مصدر سابق،**ص 91.

(3) -عبد الكريم بوصفصاف، جمعية ...ودورها ...، **مرجع سابق،** ص 130.

(4) -سورة الأحزاب، الآية 21.

(5) -عبد الكريم بوصفصاف ، الفكر ...، **مرجع سابق**،ص 402.

(6) -محمد خير الدين ،ج2 ، **مصدر سابق** ، ص 247.

(7) -عبد الكريم بوصفصاف ، الفكر... ،**مرجع سابق** ، ص 403.

(8) -الزبير بن رحال ، **مرجع سابق**،ص 58.

الداخلية الفرنسية حيث صادرت الشرطة نسخ العدد الأخير من هذه الجريدة ،وعلى الرغم من ذلــك لــم ينتظر ابن باديس وأعضاء جمعيته طويلا حيث أصدروا جريدة أخرى في يوم 17 يوليو **(جويلية)** وهــو الشهر نفسه الذي أوقفت فيه جريدة السنة، وقد أطلقوا على الجريدة الجديدة اسم الشريعة (انظر الملحــق رقم 4)، كان شعارها على اليمين "**ثم جعلناك على شريعة من الأمر وعلى جهة الشمال من رغب عــن سن فليس مني**"،وعلى جهة الشمال"**من رغب على سنتي فليس مني** "[1]وقد صدر أول عدد منها في 24 ربيع الأول 1352 الموافق لــ 17-07-1933[2]، وقد أعلن ابن باديس فــي افتتاحيــة العــدد الأول أن الجمعية ستمضي في طريقها الذي خططته بنفسها ، محققة الغاية التي من أجلها أنشــأت وهــي تثقيــف الشعب الجزائري ورفع مستواهم العقلي والخلقي ، وأن جريدة الشريعة لم تؤسس إلا لتخلف جريدة السنة المعطلة وستقوم مقامها ، وتحل من القلوب محلها [3].

وبالرغم من افتتاحية العدد الأول الذي جاء فيه نوع من التمجيد لفرنسا وإشادة بمدينتها ، وهو مــن قبل المناورة وتفويت الفرصة على المتربصين بالجمعية إلا أن الاحتلال لم يمهل الشريعة ســوى ســبعة أعداد [4] وأصدر شهادة وفاتها بعد واحد وأربعين يوما،ومن بين ما ورد في هذا العدد ما يلي:" **وبعد مــا ينقم علينا الناقمون ؟ أينقمون علينا تأسيس جمعية دينية إسلامية تهذيبية تعين فرنسا علــى تهــذيب الشعب وترقيته ، ورفع مستواه إلى الدرجة اللائقة بسمعة فرنسا ومدينتها وتربيتها للشعوب وتثقيفهــا فإذا كان هذا ما ينقمون علينا فقد أساؤوا إلى فرنسا قبل أن يسيئوا إلينا ، وقد دلوا على رجعية فــيهم وجمود لا يتناسبان مع المبادئ الجمهورية ، ولا مع حالة العصر**"والواقع أن ابن باديس في الوقت نفسه كان عنيدا اتجاه السلطات حيث لم يبالي بقرارات التعطيل التي صدرت في شأن صحف الجمعية [5]، فقام أعضاء جمعيته يصدرون جريدة أخرى بعد وقف الشريعة باثنين وعشرين يوما فقط وهي جريدة الصراط السوي[6] (انظر الملحق رقم5)، شعارها ﴿ **قل كل متربص فتربوا فستعلمون مــن أصــحاب الصــراط**

---

[1]-سورة الجاثية ، الآية 38.

[2]-عبد الملك مرتاض ،ج2، **مرجع سابق**، ،ص 232.

[3]-عبد الكريم بوصفصاف ، الفكر ... **مرجع سابق**، ص 403.

[4]-عمار مزوز،**مرجع سابق**،ص 201.

[5]-عبد الحميد بن باديس ، ج5 **،مصدر سابق**، ،ص 262.

[6] -عبد الكريم بوصفصاف ، الفكر ...،**مرجع سابق** ، 404.

السوي ومن اهتدى﴾[1]، وقد كتب ابن باديس في عددها الأول معلقا على العراقيل الإدارية ضد الجمعية مؤكدا عزمها على "**الصمود أمام العواطف الإدارية ، وإيمانها العميق بنبل خطتها وغايتها وثباتها الراسخ على مبادئها مهما يكن الثمن من أجل نشر العلم والفضيلة ومحاربة الجهل والرذيلة**"ولكن لم تكن (الصراط السوي) بأوفر حظ من سابقتها حيث صدرت أمر بتوقيفها في جانفي 1934 بعد صدور سبعة عشر عددا [2].

وهكذا توقفت جريدة الصراط هي الأخرى بعد أن عاشت قرابة أربعة أشهر من (11 سبتمبر 1933م) حتى (8 جانفي 1934م) وبعد حوالي سنتين من تعطيل جريدة الصراط السوي أصدرت جمعية العلماء المسلمين برئاسة ابن باديس صحيفة رابعة وهي جريدة البصائر(انظر الملحق رقم6) ، وذلك يوم 27 كانون الأول (ديسمبر 1935) وكان شعارها هذه المرة الآية الكريمة:[3]**﴿قَدْ جَاءكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾**[4].

صدر أول عدد لها في السابع والعشرين من شهر ديسمبر 1935 واستمرت إلى سنة 1939[5]، وقد وقد تولى رئاسة تحريرها (1935–1937) الطيب العقبي ، وكانت تصدر يوم الجمعة بمدينة الجزائر ، فلما انتقلت رئاسة التحرير إلى الشيخ مبارك الميلي (1937–1939) نقلت إدارتها إلى قسنطينة ، فكان الميلي يأتي من ميلية إلى قسنطينة أسبوعيا ليشرف على نشرها ، وقد كان الشيخ هو الذي يكتب افتتاحياتها غالبا حين آل أمر رئاسة تحريرها إلى مبارك الميلي بقسنطينة ، ولعل أجمل ما كتب فيها ابن باديس مقالته «**أيتها الحرية المحبوبة أين أنت في هذا الكون**[6]وهكذا عاشت البصائر الأولى أو (بصائر بصائر ما قبل الحرب) نحو خمس سنوات ، نصفها الأولى بإدارة الشيخ الطيب العقبي ونصفها الثاني بإدارة الشيخ مبارك الميلي رحمهما الله تعالى »[7].

---

[1]– سورة طه، الآية 135.

[2] –عمار بن مزوز،**مرجع سابق**، ص 202.

[3]–عبد الكريم بوصفصاف ، الفكر ....،**مرجع سابق** ،ص 404.

[4]–سورة الأنعام، الآية 104.

[5]–عمار بن مزوز ، **مرجع سابق**، ص 202.

[6]–عبد الملك مرتاض ،ج2، **مرجع سابق** ،ص 234.

[7]–محمد خير الدين ، ج1،**مصدر سابق**، ص 248.

مما تقدم ندرك مدى شراسة المعركة التي خاضها ابن باديس في ميدان الصحافة ، فلم يهن ولم يستسلم لعراقيل الاحتلال وتعطيله المتكرر للجرائد التي أسسها باسمه أو الجمعية ، وما ذلك الإصرار والتحدي إلا دليلا على إيمان ابن باديس بدور الصحافة في نشر الفكر الإصلاحي على أوسع نطاق وبالفعل فقد كانت الصحافة من أخطر الأسلحة التي نشرت بها الحركة الإصلاحية أفكارها وتصدرت بها لخصومها ، وكشفت من خلالها زيف الاستعمار وأعوانه[1].

3-في المجال الديني

1- موقفه من الطرق الصوفية

لقد كان مبدأ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هو الإصلاح الديني بأوسع معانيه ، فقد أدرك أعضاء الجمعية وعلى رأسهم رئيسها الإمام ابن باديس بعد التروي والتثبيت ودراسته أحوال الأمة ومناشئ أمراضها أن هذه الطرق المبتدعة في الإسلام هي سبب تفرق المسلمين وأنها هي السبب الأكبر في ظلالهم في الدين والدنيا [2] حيث استطاع الطرقيون التأثير بشكل فعال على الجزائريين فأصبحت لهم كلمة مسموعة ، وقد عبر عن ذلك أحد الكتاب الأوربيين بقوله : " **الصوفي هو ذلك الشخص الذي منح نفسه قدرة إلهية خاصة وبفضل هذه القوة حصل على مركز رفيع من القدسية الروحية وأصبح معروفا بين أقرانه بأنه يمتلك المعرفة الدينية الكاملة ويمكن استشارته في أدق أمور الدين وأنه المعلم الحقيقي للعقيدة الدينية وبذلك يصبح اسمه في عالم الخيال**"[3]، ومن هنا فقد شغل ابن باديس نفسه بمحاربته الطرقية في الجزائر حتى يعود بالمسلمين إلى الكتاب والسنة وهنا يتهم المتصوفة بأنهم أتوا بأعمال وعائد من تلقاء أنفسهم [4] فضنوا أنهم يقترون بها إلى الله ، فاخترع طوائف من المسلمين الرقص والزمر والطوائف حول القبور والذبح عندها ، ونداء أصحابها وتقبيل أحجارها وحرق البخور عندها ،ووضع العطور عليها، وهذه الأفعال والأعمال كلها مخالفة لسنة رسول الله [5] حيث يؤكد ابن باديس أن الجزائريين كانوا قبل ظهور العلماء المصلحين لا يرون الإسلام إلا في الطرقية ، لا سيما وأنهم كانوا قد

---

[1]-محمد خير الدين ،ج1، **المصدر سابق**، ص 248.

[2]-الزبير بن رحال ،**مرجع سابق**،ص 81.

[3]-ناهد إبراهيم الدسوقي ، **مرجع سابق** ،ص 252.

[4]-محمد طهاري ، **الشيخ عبد الحميد بن باديس الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر**، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2010 ،ص ص (48،49) .

[5]-**المرجع نفسه** ، ص 49.

شاهدوا رجالا عرفوا بالعلم ينتسبون إلى هذه الطرق وستمسكون ببدعها ويؤيدون شيوخها ، حتـــى بلـــغ الاعتقاد لدى إتباعها بعد ظهور حملات الإصلاحيين على سلوكها بأن " **زوال تلك الأضاليل التـــي طـــال عليها الزمن ورسخها الجهل وأيدها السلطان محال**"[1] غير أن ابن باديس صمد ورفاقه يحاربون مؤسسة الطرقية حتى تمكنوا من كشف حقيقة هذه الطرق وبدعها وخرافاتها واستطاعوا أن يفرقوا مـــن حولهـــا عشرات الآلاف من الأتباع والأنصار ولما هزمت الطرقية وانحط نفوذها قال ابن باديس :"**لا يهمنا اليوم أن نجهز على الجريح المثقف الذي لم يبق منه إلا دماء ، وإنما يهمنا أن نبين موقفنا من البقيـــة مـــن شيوخنا ونسمعهم صريح كلمتنا** [2] **حاربنا الطرقية كما عرفناه فيها من بلاء على الأمة من الداخل ومن الخارج فعلمنا على كشفها وهدمها مهما تحملنا في ذلك من صعاب ... فكل طرقي مستقل يقي نفسه عن التسخير فنحن نمد يدنا له للعمل في الصالح وطرقي يكون أذنا سماعة وآلة مسخرة فلا هـــوادة بيننـــا وبينه حتى يتوب إلى الله**"[3].

تبين لنا فيما سبق بأن الحركة الإصلاحية الناشئة التي قادها عبد الحميد بن بـــاديس اســـتهدفت فيمـــا استهدفته من دعوتها الإصلاحية القضاء على الطرق الصوفية التي كانت موجودة بصورة رئيسية في بعض الزوايا ولا نقول جميع الزوايا لأن هناك زوايا أقامها أصحابها من أجل العلم والعبادة ولم تتخذ مريدين طرقيين وإنما كانت قبلة لطلاب العلم والمعرفة ، ومن هذه الزوايا زاوية الهامل (*)الشهيرة[4].

2-موقفه من التبشير: التبشير شكله الحاضر نتيجة من نتائج التعصب الديني ، ومولود مـــن مواليـــد القوة الطاغية التي تسمى كل ما ترضى عنه من الأعمـــال المنكـــرة حريـــة ديـــن أو حريـــة فكـــر أو حريةتجارة[5] وأداة من أدوات السياسية في ثوب ديني وبشكل كهنوتي دفعته ليكون رائـــدها فـــي الفـــتح وقائدها إلى الاستعمار فأمدته بالمعونة والحماية والصيانة والرعاية [6]،لذلك عملت فرنسا على القضـــاء

---

[1]–عبد الكريم بوصفصاف ، **الفكر العربي الحديث والمعاصر محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا**، ج2، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2005 ، ص ص (148،149).

[2]–**المرجع نفسه** ، ص 149.

[3]–ناهد إبراهيم الدسوقي ، **مرجع سابق** ،ص 254.

(*)– زاوية الهامل بالقرب من مدينة بوسعادة بمنطقة الجنوب الصحراوية.أنظر: تركي رابح عما مرة،الشيخ... رائد...، **مرجع سابق**، ص 381.

[4]–أحمد الخطيب **مرجع سابق** ، ص ص(178،179).

[5]–محمد البشير الإبراهيمي،**مصدر سابق** ، ص 196.

[6]–جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،**مصدر سابق**،ص 69.

على كل ما ليس نصرانيا لإظهار النصرانية في مظهر الديانة الإنسانية ، وهذا ما يعلل تحاملها على الدين الإسلامي الذي تعتبره خطرا عليها لذلك عملت على إتباع كل السبيل للحد من انتشاره [1] فوضع أســـاس التبشير في الجزائر الكردينال لافيجري وأسس مراكزه وأسس مراكزه المهمة ، ثـــم أتمـــت الجمعيـــات التبشيرية ما بدأ به وهي جمعيات يمدها الأغنياء من المسيحيين (المتسامحين) بالملايين من المال وتمدها رجال الكهنوت ونساءه بالعمال وتدمها الحكومة الادينية بالمعونة والتأييد [2] وبما أن التبشير بدأ من التعليم على حد قولهم باعتبار أنه أثمن الوسائل التي يمكن أن يلجأ إليها المبشرين فطبيعيا أن تتصدى له الجمعية من هذا الجانب ، وكان ذلك من خلال الخطب الدينية ، المنتديات الأدبية ، الكتابة في الصحف وتأســـيس المدارس العربية والإسلامية[3] حيث أنه حين نستعرض أعمال بن باديس نجد اهتمامه بالإسلام وارتباطه به حيث لذلك جعله يتخذه محورا جوهريا في إستراتيجية التغيير ، لذلك ظل ابن باديس يدافع عن الإسلام ويجاهد في سبيل حمايته من خطر الابتلاع وحماية بلاده مما يدبر لها إذ لا فرق عنده بين الدين والوطن، فالدفاع عن الوطن يتضمن حتما الدفاع عن الدين[4].

---

[1]-كريمة عرعار ،**مرجع سابق** ،ص 30.

[2]-جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،**مصدر سابق** ،ص 69.

[3] -كريمة عرعار ، **مرجع سابق** ،ص 30.

[4]-عبد القادر فضيل، محمد الصالح رمضان، **مرجع سابق**،65.

3- في المجال السياسي:

لم تتدخل جمعية العلماء الإصلاحية في عهدها الأول في الشؤون السياسية بصورة مباشرة ،لأن نظامها القانوني يمنعها من ذلك إلى غاية سنة 1936 إذ أصبح بعدها العمل السياسي أحد أركان نشاطهاالمعلن عنه [1] حيث أنه لم يكن هدف ابن باديس الخوض في المسائل السياسي البحتة ، ولكن الوضع المتردي الذي كانت تعيشه بلاده والانتهاكات والمظالم التي كان يتعرض لها الشعب فرضت عليه أن يدخل في هذا الميدان من ميادين مختلفة [2] ،وقد تزامنت انطلاقته في الميدان مع استلام الجبهة الشعبية[*]ممثلة في الأحزاب اليسارية الحكم في فرنسا ومجيء موريس فيوليت حاكما عاما على الجزائر سنة 1925 [3] حيث اقترح عددا من الإصلاحات وضعها في شكل مشروع يحمل اسمه (فيوليت) من بينها:

1- إعطاء حق الانتخاب لحماية خاصة من الجزائرية لا يزيد عددهم عن واحد وعشرين ألفا في المجالس البلدية الفرنسية التي تعبر عنها بالهيئة الأولى على أن تكبر فيما بعد هذه الفئة شيئا فشيئا.

2- منح الجنسية الفرنسية لهم مع احتفاظهم بحقوقهم الشخصية[4]

على الرغم من قبول بعض الفئات الجزائرية (مشروع فيوليت) الذي يعطي بعض الحقوق للجزائريين الذين يوافقون على الاندماج إلا أن المستوطنين وحكام فرنسا فضوا كل المطالب ، كما نبه ابن باديس خطورة سياسية الإدماج والتجنيس ، وحارب دعاتها [5]ومن خلال ذلك دعا أعضاء المكتب الدائم لجمعية العلماء لحضور اجتماع عاجل ، كان ذلك أواخر سنة 1935 م ، وفي الاجتماع قال الشيخ عبد الحميد " **نظرا التدهور الحالة العامة في الجزائر والبلبلة السياسية السائدة واختلاف**

---

[1]-رحيمة العرفي،مريم بوثلجة ،**مرجع سابق**،ص49.

[2]-عبد القادر فضيل،محمد الصالح رمضان ،**مرجع سابق**،ص105.

(*)-وصلت الجبهة الشعبية إلى الحكم في فرنسا في 4 جوان 1936وكانت تتألف من أحزاب اليسار المختلفة، كان من بينها الحزب الشيوعي والاشتراكي ، وقد علقت عليها الشعوب المستعمرة آمالها من اجل الحريات السياسية وكانت الجزائر في مقدمتها. أنظر:رحيمة العرفي ، مريم بوثلجة ، **مرجع سابق**، ص 49.

[3] -محمد بن سمينة " **قراءة في مسار الجهاد السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال تجربة رئيسها الإمام تبن باديس في المؤتمر الإسلامي 1936** "، المصادر ، العدد 12 ، السداسي الثاني ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، 2005 ، ص 79.

[4] -يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية(1830-1954)**،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر ،1983،ص(108،109).

[5] -عبد القادر فضيل ، محمد الصالح رمضان ،**مرجع سابق**، ص 129.

الأحزاب والهيئات الوطنية وتشتتها رأيت أن أدعوا إلى مؤتمر إسلامي جزائري عام ، يجمع الشمل ويوحد الصف ويجدد الهدف ، لأن المرجع في أمور الأمة يعود إلى الأمـــة والواســـطة لـــذلك هـــي المؤتمرات والندوات التي تفحص فيها الأمور وتخصص النتائج والإجماع ، أصل من أصول تشريعنا الإسلامي ، فلماذا لا تعمل به في السياسة..." [(1)].

لقد انعقد المؤتمر يوم 17 ربيع الأول 1355 ، الموافق 7 يونيو 1936 بدعوة من الشيخ ابن باديس، والدكتور ابن جلول [(*)] رئيس كتلة نواب عمالة قسنطينة بقاعة سينما ماجستيك (الأطلس اليوم بحي باب الواد بالعاصمة[(2)] ولقد كانت مشاركته في المؤتمر الإسلامي عام 1936كانت بهدف الوقوف ضـــد هـــذه السياسة وخاصة في صيغتها الأولى التي كان طرحها مشروطا بالتخلي عن الشخصية الجزائرية[(3)] كمـــا شارك في المؤتمر العلماء والنواب والشبان والشيوعيين والاشتراكيين وشخصيات مستقلة في حين غـــاب عنه نجم شمال إفريقيا [(4)]ولقد شكل المؤتمرون بعد الاجتماع وفدا من 15 عضوا ضم الدكتور ابن جلول (رئيس الوفد) والشيخ الإبراهيمي ، والشيخ الطيب العقبي وفرحات عباس والدكتور ســـعدان ســـافر إلـــى باريس لتقديم مطالب الأمة الجزائرية (انظر الملحق رقم 3) إلى الحكومة الفرنسية فأستقبل من طـــرف عدد من المسؤولين والبرلمانيين الفرنسيين في مقدمتهم ليون بلوم يوم 23 يوليو 1936 لكنه عاد خـــالي اليدين نظرا لضغوط المستوطنين المعاكسة وتردد الحكومة الفرنسية [(5)]. فأصر أعضاء الوفد على تقـــديم حصيلة عن رحلتهم بعد عودتهم إلى الجزائر بتاريخ 02 أوت 1936، أثناء تجمع كبير بالملعب البلدي [(6)] [(6)] وبينما كان الاجتماع منعقدا قتل أحد الأشقياء المدعو عكاشة بإيعاز من الســـلطات الفرنســـية مفتـــي

---

(1) -الزبير بن رحال ،**مرجع سابق**، ص84.

(*)-ولد بقسنطينة ، تثقف ثقافة فرنسية ، تخرج من كلية الطب سنة 1924 م ، بزغ نجمه في الحياة السياسية سنة 1930 حيث أصبح رئيس اتحادية المنتخبين المسلمين الجزائريين بقسنطينة ، أسس حزبه" التجمع الفرنسي الإسلامي الجزائري في الحرب العالمية الثانية ، كان من المجندين إلى جانب فرحات عباس صديق دربه الذي اختلف معه لتصلبه ولتمسكه بأفكاره الاندماجية . أنظر: رحيمة العرفي ، مريم بوثلجة ،**مرجع سابق** ، ص 49.

(2) - رابح لونسي وآخرون ، تاريخ ...،ج1،مرجع سابق، ص 231.

(3) -عبد القادر فضيل، محمد الصالح رمضان ، **مرجع سابق** ، ص 129.

(4) -رابح لونسي وآخرون ، تاريخ ...،ج1،**مرجع سابق**، ، ص 231.

(5) - **المرجع نفسه** ، ص 232.

(6) -محفوظ قداش ، **تاريخ الحركة الوطنية** ، ج1(1919-193)، ترجمة أمحمد بن البار دار الأمة ، الجزائر 2011، ص620.

العاصمة محمود كحول القريب من الإدارة الاستعمارية والمعارض للحركة الإصلاحية ولحركة المؤتمر الإسلامي ولقد أعطى اغتيال المفتى كحول الفرصة للإدارة بالقيام بعملية قضائية ضد المـؤتمر[1]حيـث سارعت الدوائر الاستعمارية بناءا على اتهامات القاتل إلى اتهام لسان جمعية العلماء المسلمين في الجزائر الشيخ الطيب العقبي وسندها المالي الحاج عباس التركي بالتحريض على الجريمة ، وكان الغـرض مـن ذلك إعاقة نشاطات العقبي الإصلاحية في العاصمة وإرباك حركة المؤتمر الإسلامي [2] لكـن أعضـاء المؤتمر الإسلامي الجزائري لم يكفوا عن ملاحقة مطالبهم التي كانت ما تزال رهن المماطلة، ورغبة منهم في التعبير عن إصرارهم الجماعي على تحقيق المطالب عقدوا مؤتمر ثانيا بين التاسع والحادي عشر من جويلية 1937 وعندما تنعقد المؤتمر الإسلامي انظم إليه ابن باديس ليشرح أهدافه ويدافع عـن عروبـة الجزائر ، وإسلامها ضد دعاة التجنيس ، وذهب ضمن الوفد الجزائري إلى فرنسا عـام 1938 ليشـرح مطالب الجزائريين والدفاع عنها [3]ويبدو وأن الحكومات الفرنسية أهملت مطالب المؤتمر، فكان أخر لقاء لوفد المؤتمر عام 1938 ، برئيس الحكومة الفرنسية دلالية الذي قـال لأعضـاء الوفـد:" **أن البرلمـان معارض لمشروع فيوليت ولا يظهر عليه أنه يعتبر المواطنة الفرنسية تتناسب مع الحالة الشخصية ...**"[4] ولقد كان هذا التصريح من جانب دلالية وزير الحربية الفرنسي كافيا في أن يقطع حبل الرجاء أمـام من ظل يحسن الظن بالسياسة الفرنسية [5] وبذلك انتهى المؤتمر الإسلامي عمليا دون تحقيق أي مطلـب من مطالبه[6] وعندما اضطرب الجو العالمي وبانت نذر الحرب ، طلبت فرنسا من الهيئـات والقيـادات الإعلان عن موقفها لتأيد فرنسا في الحرب ضد ألمانيا فاتخذ العلماء قرار بالتزام الصـمت وهـو قـرار سياسي واضح ، وأكدوا ذلك من خلال وقف صحفهم بأنفسهم سنة 1939 [7] وهكذا كان موقف الجمعيـة المعادي صراحة لفرنسا خلال نهاية هذه المرحلة دافعا للفرنسيين لاعتقال رؤوس الجمعية ونفـيهم فقـد

---

[1]- رابح لونيسي وآخرون ، تاريخ ...،ج1، **مرجع سابق** ، ،ص 233.

[2] -محفوظ قداش ،**جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر (1830_1954)**،ترجمة محمد يحياتن ،طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار ،الجزائر،2008،ص316..

[3] -يحي بوعزيز ، سياسة...، **مرجع سابق**، ص ص(100،101).

[4]–أحمد الخطيب ،**مرجع سابق**،ص 249.

[5]–محمد دراجي ، **عبد الحميد بن باديس في عيون معاصريه**، مؤسسة عالم الأفكار للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2008،ص 51.

[6] -أحمد الخطيب **مرجع سابق**، ص 250.

[7]–أبو القاسم سعد الله ، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**،ج4، دار البصائر للنشر والتوزيع ،الجزائر،2007،ص 146.

حددت إقامة بن باديس في قسنطينة منذ بداية الحرب ، وظل رهينا فيها حتى وفاتــه فــي 16 أفريــل (نيسان) 1940 ، كذلك نفي البشير الإبراهيمي نائب رئيس الجمعية إلى مدينة أفلوا الصحراوية في عمالة وهران واستمر اعتقاله حوالي ثلاث سنوات ، وكانت الدعوى التي تذرعت بها فرنسا لاعتقــال رؤوس جمعية العلماء ونفيهم مع أمثالهم من رجال الحركة الوطنية هي أنهم خطر على الأمن العام على البلاد [1] .

[1]–أحمد الخطيب،**مرجع سابق**،ص 250.

المبحث الثالث : وفاته وآثاره

1-وفاته

لقد ظل الأستاذ الإمام عبد الحميد بن باديس يواصل جهاده في جميع الميادين من أجل العلم والوطن والعروبة والإسلام بإيمان وعزم إلى أن انتقلت روحه الطاهرة إلى الرفيق الأعلى مساء يوم الثلاثاء 8 ربيع الأول سنة 1359 هـ(16 أفريل 1940) [1]حيث نزل به المرض ، فقاومه في البداية ، ولم يرد أن يجرم تلاميذه من الدروس ، وهم الذين تغربوا عن ذويهم في سبيل العلم، ولكنه اضطر إلى تركها والتزام الفراش قبل وفاته بثلاثة أيام ، ولم يكن في حسبان أحد أنها النهاية وأن القدر الإلهي الراصد قد أعلن مشيئته بانتهاء أجله ، وغروب شمسه [2]وقد شيعت في اليوم التالي (17 أفريل) في وسط جموع غفيرة تعد بعشرات الآلاف من سكان المدينة ومن الذين جاءوا من مختلف أنحاء القطر[3] ولقد وصفت جريدة النجاح حفل تشيع جنازة الإمام وقالت "**شيعت عصر أمس بقسنطينة في موكب حافل ، وجمع غفير من البلدة وسائر أطراف العمالة فقيد العلم الأستاذ الجليل الشيخ عبد الحميد بن باديس ، إلى مقبرة أسلافه الكرام يتقدم الجميع خلف النعش عائلة الفقيد فإدارة جمعية العلماء، التربية والتعليم وصلى على جثمانه بساحة المقبرة الشيخ العربي التبسي وابنه الشيخ مبارك الميلي ، والشيخ العربي التبسي والحكيم بن جلول بخطب أسالت دموع الحاضرين وأثرت في نفوس الجميع تأثيرا عظيما...** " [4]، ولم يكد يشيع نبأ وفاة الشيخ حتى أخذت الأفكار والأقلام تتسابق في تصوير المفاجأة والتعبير عن العواطف والمشاعر نحو الفقيد ، والإشادة بمكانته الفذة ، ومآثره الجمة وأعماله الجليلة في خدمة الإسلام والعربية والوطن[5] .

قال عنه العلامة الشيخ البشير الإبراهيمي في فصل قيم جمع بينه وبين ابن باديس وأستاذه العالم السلفي الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور[*] تحت هذا العنوان (الرجال أعمال) "**باني النهضتين : العلمية والفكرية**

---

[1]-عبد الحميد بن باديس ،**أثار عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ج1**(مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير)،(د ط)،وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ،(د ب ن)، ص 483.

[2]-محمد الصالح الصديق ، المصلح ...،**مرجع سابق** ،ص ص(199،200).

[3]-عبد الكريم بو الصفصاف ، جمعية ...ودورها ...**مرجع سابق**، ص 279.

[4] -محمد الصالح الصديق ، المصلح ...، **مرجع سابق**،ص ص (202،203).

[5]-**المرجع نفسه** ، ص 203.

[*]-ولد بتونس سنة 1879 وتقلد عدة مناصب علمية منها: قاضي القضاة سنة 1921 وعمادة مجلس الشورى المالكي ومشيخة جامع الزيتونة ، وقد أدخل عليه عدة إصلاحات جوهرية في مناهجه الدراسية . أنظر :تركي رابح عما مرة،الشيخ ...رائد ...،**مرجع سابق** ، ص 159.

بالجزائر وواضع أسسها على صخرة الحق وقائد زحوفها المغيرة العليا ، وإمام الحركة السلفية ، ومنشئ ، مجلة الشهاب مرآة الإصلاح وسيف المصلحين ومربي جيلين كاملين على الهداية القرآنية والهدىالمحمدي وعلى التفكير الصحيح [1] **ومحي دوارس العلم بدروسه الحية ومفسر كلام الله على الطريقة السلفية في مجالس انتظمت ربع قرن، وغارس بدور الوطنية الصحيحة ، وملقى مبادئها ،عالم البيان ، وفارس المنابر**" ،في حين قال الخطيب المصقع الملقب بالبحر العلامة الشيخ ابن عاشور :" **إن فضل النهضة الجزائرية على العالم الإسلامي فضل عظيم وإن أثر الشيخ عبد الحميد بن باديس في تلك النهضة أثر إنساني رئيسي ..** " . [2] .

وهكذا وبعد أن أثمرت دعوة ابن باديس في الجزائر والمغرب العربي ، وآتت أكلها وزكت وأينعت وحولت وجهة التاريخ الجزائري وطنه بتعالميه النيرة ، يموت ميتة الأبطال المجاهدين المصلحين بين كتبه وتلاميذه في 16 من أبريل وذكراه باقية خالدة بقاء خلود التعاليم الصالحة في المجتمع الصالح ، وكتب على قبره ما يلي:الله أكبر هنا يرقد العلامة الجليل الأستاذ الإمام الشيخ عند الحميد بن باديس ، باعث النهضة في الجزائر وزعيمها المقدام توفي مساء الثلاثاء 8 ربيع الأول 16 أبريل سنة 1359هـ – 1940 رحمه الله ورضي عنه ، كما كتب على القبر هذه الأبيات من الشعر[3] .

يا قبر طبت وطاب فيك عبير   هل أنت بالضيف العزيز الخبير ؟

هذا ابن باديس الإمام المرتضى   عبد الحميد إلى حماك بصير

العالم الفذ الذي لعلومه   صيت بأطراف البلاد كبير

بعث الجزائر بعد طول سباتها   فالشعب فيها بالحياة بصير

وقضى بها خمسين عاما كلها   خير لكل المسلمين وخير

ومضى إليك فحصه بثنائها   وإليه من بين الأنام تشير

عبد الحميد لعل ذكرك خالد   ولعل نزلك جنة وحرير

ولعل غرسك في القرائح مثمر   ولعل وريك للعقول منير

لا ينقضي حزن عليك محدد   وأسى له بين الضلوع سعير

---

[1]–تركي رابح عما مرة، جمعية... ورؤساؤها ...،**مرجع سابق**، ص 148.

[2]–محمد الصالح الصديق، " **كلمة جامعة عن هذا التراث وصاحبه** "،اثار عبد الحميد بن باديس،ج6 (متفرقات)،(دط)،وزارة الشؤون الدينية والاوقاف ،(د ب ن)،2005، ص ص(371،372).

[3]–محمد بهي الدين سالم ،**مرجع سابق**،ص 40.

ثم هادئا فالشعب يعدك راشد   يختط نهجك في الهدى ويسير

لا تخشى ضيعة ما تركت لنا سدى   فالوارثون لما تركت كثير

نفتحك من نفحات ربط نفحة   وسقاك غيث من رضاه غزير[1].

فرحمك الله يا ابن باديس عشت ومت مجاهدا من أجل الجزائر والعروبة والإسلام ، فربطت الجزائر العربية ذكرى وفاتك بيوم العلم الذي نحتفل به كل سنة تقديرا وتخليدا لجهادك وعلمك من أجل تكريم الإنسان وتحرير الأوطان[2] لتنتقل بعد وفاة ابن باديس رئاسة الجمعية إلى نائبه وصديقه البشير الإبراهيمي الذي كان تحت الإقامة الجبرية بمنطقة آفلو بالجنوب الغربي الجزائري ، كما انتقل كرسي الدروس العلمية بالجامع الأخضر إلى أمين مال الجمعية المؤرخ الشيخ مبارك الميلي ، ومن هنا ترك ابن باديس وراءه في خصم المعركة شخصيات ورثت الكلمة والمنهج السليم لقيادة الحركة في العالم العربي الإسلامي[3].

2-آثاره

الظاهر أن ابن باديس لم يهتم طيلة حياته المعطاءة بوضع مؤلف في موضوع محدد أو تأليف كتاب يشرح فيه آراءه وأهدافه أو يجمع آثاره التي كان ينشرها في الجرائد ، الإصلاحية ويلقبها في حلقات الوعظ والتدريس[4] حيث كان ابن باديس يؤمن بأن بناء الإنسان أصعب ولكنه أجدى للأمة من تأليف الكتب وان غرس الفكرة البناءة في صدر الإنسان إيقاد لشمعة تنير الدجى السالكين[5] إلا القليل منها متناثرة هنا وهناك في الجرائد والمجلات إلا القليل منها وهي:

أ- رسالة جواب عن سوء مقال : وهي عبارة عن رسالة صغيرة لا يزيد عددها عن سبع عشرة صفحة نشرها سنة 1922 ردا على شيخ الطريقة العليوية.

ب- كتاب العواصم من القواصم في جزأين لمؤلفه ابن عربي الفقيه المفسر حققه وعلق عليه سنة 1925.

---

(1)-محمد ابن سمينة ، **أسس مشروع النهضة عند الإمام عبد الحميد بن باديس المضمون وصورة التعبير** ،ج1، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى ، الجزائر 2007، ،ص 403.

(2)-عبد الحميد بن باديس ،ج1،**مصدر سابق**، ،ص 483.

(3)-عبد الكريم بوصفصاف، رواد ...،**مرجع سابق**،ص 37.

(4)-أحمد الخطيب ،**مرجع سابق** ، ص 143.

(5)-مصطفى محمد حميداتو،**مرجع سابق** ، ص 81.

ج-العقائد الإسلامية (وهي عبارة عن املاءات للدروس التي كانت تلقى على الطلبة) والذي نشــره أولا الشيخ الصالح رمضان سنة 1966 ثم نشره بعد ثمانية عشر عاما الشيخ محمد الحسن فضلاء ســنة 1984 [(1)].

أما باقي الآثار الأخرى فقد نشرت كلها في شكل مقالات ومحاضرات وخطب وقصــائد شــعرية على أعمدة صحيفة النجاح وصحيفة المنتقد وصحيفة الشهاب ، جريدة السنة النبوية الشريعة المحمديــة والصراط السوي ، وجريدة البصائر وغيرها من الصحف الأخرى[(2)] فقامت وزارة الشؤون الدينية بجمع آثار الإمام المبعثرة في مختلف الصحف والمجلات [(3)] ويتمثل هذا التراث في سنة أجزاء ظهــرت عبــر اثني عشر عاما:

الجزء الأول : ظهر هذا الجزء سنة 1982 بعنوان (مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبيــر)، وهو تفسير لآيات القرآن الكريم كان ينشرها الإمام في الشهاب لإيقاظ الشعور الإسلامي ورد الاعتبار لقيم الدينية [(4)].

الجزء الثاني : لقد شرعت الهيئة في جمع مواد الجزء الثاني (مجالس التذكير من حــديث البشــير النذير) الذي لم تمضي أشهر على طبع الجزء الأول حتى كان هذا الجزء في متناول القراء وذلك للجهود الشاقة المبذولة في سبيل إبرازه وهو يحتوي على جميع الأحاديث النبوية التي شرحها الإمام عبد الحميــد ونشرها في الشهاب أو في صحف الجمعية الأربع: السنة – الشريعة – الصراط البصائر[(5)].

الجزء الثالث: عندما كان الشعب الجزائري سنة 1984 يستعد للاحتفال بالذكرى الثلاثين لانــدلاع ثورته التحريرية [(6)]، ولقد أصدرت الوزارة الجزء الثالث ، وهو يحتوي على أربعة أجزاء : رجال السلف السلف ونساؤه – تراجم أعلام القصص الديني – الفتاوى ومسائل فقهية[(7)].

---

(1) –عبد الكريم بوصفصاف ، رواد ....**مرجع سابق** ، ص 41.

(2)– **المرجع نفسه،ص41.**

(3) – محمد الصالح الصديق ، المصلح ...**مرجع سابق،**ص 236.

(4) – محمد الصالح الصديق ،"كلمة ..."، **مصدر سابق،** ص 396.

(5)–**المصدر نفسه** ،ص 389.

(6) – محمد الصالح الصديق ،المصلح ...،**مرجع سابق** ،ص 241.

(7)–**المرجع نفسه** ،ص241.

الجزء الرابع : وبنفس الصبر والعزيمة واصلت الهيئة العلمية جهودها فأصدرت الجزء الرابع سنة 1985 وكان خير هدية قدمتها وزارة الشؤون الدينية في هذا العام لطلبته ورجال التربية والتعليم وخاصة أعضاء السلك الديني الذين هم في أمس الحاجة إلى هذه الآثار لتوسيع آفاق تفكيرهم ورفع مستواهم العلمي وموضوعات هذا الجزء هي:التربية والتعليم –الخطب –الرحلات وأدرجت مع هذه المحاور مجموعة من المقالات والنصوص التي كتبها إخوانه لصلتها الوثيقة بتلك المحاور [1].

الجزء الخامس : انتهت الهيئة العلمية من جمع مواد هذا الجزء وأعداده للطبع سنة 1986 رغم كبر حجمه إذ يتألف من 600 صفحة ، وهذا الجزء يحتوي على سنة موضوعات هي:

1- الإصلاح 2- السياسة 3- الاجتماعات 4- التاريخ

5- البرقيات والاحتجاجات 6- الفواتح والخواتم، ونعني بها فواتح وخواتم (الشهاب) و(البصائر) وغيرها [2].

الجزء السادس: لم تأل وزارة الشؤون الدينية جهدا في تتبع الصحف والمجلات داخل الوطن وخارجي لاستقراء كل ما كتبه الإمام بإمضاءاته المختلفة ، ولكن كان في تقديرها أنها بصدور الجزء الخامس تكون قد جمعت وطبعت كل تراثه ولكن ما أن أخذ هذا الجزء طريقة إلى المطبعة حتى ظهرت أعمال أخرى للإمام لم تصل إليها من قبل وهي موضوعات في شتى الأغراض والمقاصد هي التي جمعتها في هذا الجزء وجعلناها تحت عنوان متفرقات[3].

وهكذا نشأ ابن باديس في عصر تفشت فيه الجهالة وغشى الناس الظلام ، فحمل المصباح وأنار الطريق ونصب نفسه للهداية والدعاية ، فألف الكتب وأصدر الصحف وأنشأ المدارس ، وفي هذا دليل على نفس عبقرية وعزيمة فنية وإرادة قوية[4].

---

[1] –محمد الصالح الصديق ،"كلمة..."،**مصدر سابق**، ص 390.

[2] –**المصدر نفسه** ، ص 391.

[3] –**المصدر نفسه** ، ص 395.

[4] –ميلود معزاوي،**مرجع سابق** ، ص 37.


الخاتمة

الخـــــاتـــمة

في الأخير وبعد خوض هذه الرحلة مع الحركة الإصلاحية الباديسية وابرز الجهود الإصلاحية المبذولة من اجل الحفاظ على مقومات الهوية الجزائرية نستنتج جملة من النقاط لعل أبرزها :

- أن نشوء الحركة الإصلاحية في الجزائر لم تكن نشأتها بمحض الصدفة وإنما كانت نتيجة لتجمع جملة من الأسباب والعوامل كانت دافعا للعلماء لتغيير الوضع المعاش في الجزائر .
- أن العلاقات مابين المشرق والمغرب بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة قد لعبت دورا كبيرا في بعث اليقظة في صفوف الجزائريين وهو ما يظهر من خلال الزيارات مثل زيارة محمد عبده إلى الجزائر ودخول بعض جرائدهم للمنطقة والتي كان منبع اليقظة الجزائرية في تلك الفترة .
- ان شخصية عبد الحميد بن باديس تعتبر شخصية فذة حيث تعددت مواهبه وتنوعت نشاطاته فكان سياسيا محنكا وخطيبا مفوها وأديبا بارعا ومربيا مصلحا فكان بذلك مفخرة الجزائر والأمة العربية الإسلامية فارتقى بفكره إلى فئة التجديد في العالم الإسلامي،حيث سار على خطى السلف وكبار المصلحين المجددين سواء ممن عاصرهم أو ممن عاصر أثارهم التي لازال صداها حاضرا كأصحابه في أرجاء العالمين العربي والإسلامي.
- إن الحركة الإصلاحية الباديسية كانت انجح من الحركات المشرقية وعلى سبيل المثال حركة محمد عبده، ذلك أن حركة ابن باديس كانت اقرب الحركات إلى النفوس و العقول على حد سواء لما اتبعته من منهج مستلهم من قوله تعالى ﴿ إنَ الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ وهذا بخلاف بيئة محمد عبده التي كانت تحافظ على أسس المجتمع المصري التقليدية والمتطورة في آن واحد، وعليه فان ابن باديس كان مناوئا للتقليد ولكنه في الوقت نفسه كان متشبثا بالمقومات الجزائرية الدينية والاجتماعية والفكرية داخل الجزائر،الأمر الذي جعله يحتل مكانة مرموقة داخل وطنه وخارجه ،إضافة إلى ذلك أصبحت أثار حركته الإصلاحية في المنطقة ذات وزن علمي نهضوي.
- إن الحركة الإصلاحية بقيادة عبد الحميد بن باديس استطاعت على الرغم من كل العراقيل التي عملت فرنسا على خلقها أن تحافظ على مقومات الهوية الجزائرية،وذلك نتيجة للدور العميق الذي لعبه ابن باديس في إصلاح حال المجتمع الجزائري وزرع حب العلم والدين والتمسك بالوطن ، فأنتج بذلك فردا صالحا يستطيع حمل مقوماته الدينية والوطنية ،وذلك من خلال

زرع بذور الثورة وروح التحرر في نفوسهم ، فيسهم بذلك في تحرير وطنه من قيود الذل والهوان ، ولولا جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لاندثرت مقوماتنا الجزائرية .

- أن الحركة الإصلاحية لم تنتهي بوفاة ابن باديس بل كانت لها امتدادات أخرى حيث كانت بداية لظهور حركات إصلاحية أخرى حيث أن أصدقاءه واصلوا ما بدأه رئيسهم فكرسوا جميع مجهوداتهم في دفع الشعب الجزائري للنهوض والنضال في سبيل الوطن وجمع أبناء الأمة المنكسرة وتوحيدها أمام الوجود الاستعماري .

الملاحق

ملحق رقم:01.

القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

(النص الكامل للقانون الأساسي الذي صادقت عليه الهيئة العامة لجمعية العلماء بتاريخ 5 ماي (ايار) 1931 .

القسم الاول – الجمعية

الفصـــــــل الاول : تأسست في عاصمة الجزائر جمعية ارشادية تهذيبية تحت اسم " جمعية العلماء المسلمين الجزائريين " مركزها الاجتماعي مدينة الجزائر في نادي التقدم(الترقي) ساحة الجمهورية .

الفصل الثاني : هذه الجمعية مؤسسة طبق نظام الجمعيات المبنية بالقانون المؤرخ بغرة جويلية عام 1901 .

الفصل الثالث : لايسوغ لهذه الجمعية بأي حال من الاحوال ان تخوض او تتدخل في المسائل السياسية .

القسم الثاني – غاية الجمعية

الفصل الرابع : القصد من هذه الجمعية هو محاربة الآفات الاجتماعية كالخمر والميسر والبطالة والجهل وكل ما يحرمه صريح الشرع وينكره العقل وتحجره القوانين الجاري بها العمل .

الفصل الخامس : تتذرع الجمعية للوصول الى ايتها بكل ما تراه صالحا نافعا لها غير مخالف للقوانين المعمول بها ، ومنها انها تقوم بجولات في القطر في الاوقات المناسبة .

الفصل السادس : للجمعية ان تأسس شعبا في القطر وان تفتح نوادي ومكاتب للتعليم الابتدائي .

القسم الثالث – أعضاء الجمعية

الفصل السابع : اعضاء الجمعية على ثلاثة اقسام :

1- الاعضاء الشرفيون ويكون اشتراكهم السنوي عشرين فرنكا .
2- الاعضاء العاملون ، يكون اشتراكهم السنوي عشر فرنكات .
3- الاعضاء المؤيدون او المساعدون ، يكون اشتراكهم السنوي خمس فرنكات .

الفصل الثامن : لايمكن ان يتكون المجلس الاداري إلا من الاعضاء العاملين

الفصل التاسع : الاعضاء العاملون وحدهم ينتخبون كل عام المجلس الاداري الذي يتألف مر رئيس ونائب الرئيس وكاتب عما ونائب الكاتب العام وأمين المال ونائب امين المال ومراقب عام ، واثني عشر مستشارا .

الفصل العاشر : يكون للجمعية في مركزها في العاصمة مكتب برئاسة مدير يتولى تسيير شؤون ومصالح الجمعية .

الفصل الحادي عشر : يكون للجمعية مكتب في كل عمالة من العمالات الثلاثية يرأسه كاتب ويتولى ادارته وترتبط هذه المكاتب بالمكتب الرئيسي في مركز الجمعية .

الفصل الثاني عشر : الاعضاء العاملون هو الذين يصح ان يطلق عليهم لقب عالم بالقطر الجزائري بدون تفريق بين الذين تعلموا ونالوا الاجازات بالدارس الرسمية الجزائرية والذين تعلموا بالمعاهد العلمية السلامية الاخرى .

الفصل الثالث عشر : الاعضاء المؤيدون والأعضاء المساعدون يشملون كل من راق له مشروع الجمعية من غير الطبقة المبنية بالفصل المتقدم وأراد ان يساعدها بماله وأعماله على نشر دعوتها الاصلاحية .

القسم الرابع – مالية الجمعية

الفصل الرابع عشر : مالية الجمعية تتركب من مجموعة اشتراكات الاعضاء العاملين والمؤيدين والشرفيين .

الفصل الخامس عشر : للجمعية الحق في طلب وقبول اعانات مالية من السلطات الحقوقية

الفصل السادس عشر : الاشتراكات والإعانات المالية تدفع الى امين مال الجمعية مقابل وصل بإمضائه .

الفصل السابع عشر : مالية الجمعية توضع باسمها في مصرف محلي محلي ولا يجوز لامين المال أن يبقى تحت تصرفه اكثر من خمسمائة فرنك .

الفصل الثامن عشر : لايجوز إخراج شيء من المال للإنفاق إلا بإذن كتابي من الرئيس والكاتب العام وأمين المال طبقا لقرار المجلس الاداري .

الفصل التاسع عشر : يصرف مال الجمعية فيما تقتضيه مصلحتها ويوجبه الوصول الى غايتها المبنية بالفصل الرابع من هذا القانون الاساسي .

القسم الخامس – المجلس الاداري والاجتماعات العامة

الفصل العشرون : يجتمع المجلس الاداري في الاوقات والأمكنة التي يراها مناسبة ويجب ان تكون جلسات المجلس الاداري كلها مسجلة في دفتر محاضر الجلسات ، وكل قرار يقرره المجلس الاداري ولا يكون مسجلا بالدفتر المعد لذلك يعتبر لغو إلا عمل عليه ويجب ان يمضي المحضر رئيس المجلس وكاتبها .

الفصل الحادي والعشرون : يجتمع الاعضاء العاملون مرة في السنة في جمعية عامة عادية في العاصمة بناء لدعوة من الرئيس ، وزيادة على هذا الاجتماع يجوز عقد اجتماع آخر فوق العادة خلال السنة في الزمان والمكان اللذين يعيينهما الرئيس بعد اقرار ومناقشة المحضر الادبي والمالي وتبيان الاعمال المنجزة خلال العام المنصرم تحدد جلسة عامة اخرى يشارك فيها الاعضاء العاملون والمؤيدون والشرفيون ، ويطلع هؤلاء على الحالة الادبية والمادية للجمعية ، وبعد ذلك ينتخب الاعضاء العاملون وحدهم المجلس الاداري الجديد .

الفصل الثاني والعشرون : اذا شجر خلاف بين عضوين او اكثر من اعضاء الجمعية او تغيرات سيرة احد الاعضاء بما تراه خطرا على حياتها ، فمجلس الإدارة ان يعين لجنة بحث وتحكيم تشمل خمسة من الأعضاء العاملين وخمسة من الأعضاء المؤيدين ، وهذه اللجنة تعرض نتيجة بحثها وما تراه في القضية على المجلس الإداري وهذا الاخير يطبق العقوبات والأحكام المنصوص عليها في لائحة نظامها الداخلي .

الفصل الثالث والعشرين : لا ينظر في طلب متعلق بحل اجمعية إلا اذا كان صادرا من ثلث الاعضاء العاملين عبى الاقل ، ولايعمل به ولا ينفذ إلا اذا صادق علبيه ربعة اخماس الاعضاء العاملين ، وإذاأغلقت الجمعية – لاقدر الله – يسلم اثاثها ومالها الى جمعية خيرية إسلامية يعينها المجلس الإداري[1] .

([1])– احمد الخطيب ، **مرجع سابق** ، ص ص(269،265) .

الملحق رقم:02.

مطالب المؤتمر الإسلامي سنة 1936 .

(في السابع من شهر جوان (يونيو) 1936 انعقد في مدينة الجزائر المؤتمر الاسلامي الجزائري الذي كان اول تجمع من نوعه في البلاد ، وقد انتهى بالمطالب الاتية التي رفعها وفد عن المؤتمر إلى حكومة الجبهة الشعبية بباريس ، وفيما يلي نص المطالب مأخوذة من (الشهاب) عدد جويلية (يوليو) 1936 ، وهو عدد خاص بالمؤتمر ، ص 236–237) .

* * *

اولا : الغاء سائر القوانين الاستثنائية التي لا تنطبق إلا على المسلمين .

ثانيا : الحاق الجزائر بفرنسا رأسا ، وإلغاء الولاية العامة الجزائرية ، ومجلس النيابات المالية ، ونظام البلديات المختلطة .

ثالثا : المحافظة على الحالة الشخصية الاسلامية ، مع إصلاح هيأة المحاكم الشرعية بصفة حقيقية لروح القانون الاسلامي ، وتحرير هذا القانون .

- فصل الدين عن الدولة بصفة تامة ، وتنفيذ هذا القانون حسب مفهومه ومنطوقة .
- ارجاع سائر المعاهد الدينية الى الجماعة الاسلامية لتتصرف فيها بواسطة جمعيات دينية مؤسسة تأسيسا صحيا .
- ارجاع اموال الاوقاف لجماعة المسلمين ليمكن بواسطتها القيام بأمور المساجد والعاهد الدينية والذين يقومون بها .
- الغاء كل ما اتخذ ضد اللغة العربية من وسائل استثنائية ، وإلغاء اعتبارها لغة اجنبية .
- الحرية التامة في تعلم اللغة العربية ، وحرية القول للصحافة العربية .

رابعا : الاصلاحات الاجتماعية : التعلم الاجباري للبنين والبنات – الشروع بسرعة في بناء المدارس الكافية لتعميم التعليم الاجباري

- جعل التعليم مشتركا بين المسلمين والأوروبيين .
- الزيادة في معاهد الصحة من مستشفيات ومستوصفات ، وفي معاهد الاغاثة : كالمطاعم الشعبية ، إنشاء خزينة خاصة للعاملين من العمال .
- خامسا : الاصلاحات الاقتصادية : تساوي الاجر اذا تساوى العمل – تساوي الرتبة اذا تساوت الكفاءة ، توزيع إعانات الميزانية الجزائرية للفلاحة والصناعة والتجارة والاحتراف على الجميع وعلى مقتضى الاحتياج دون تميز بين الاجناس .
- تكوين جمعيات تعاونية فلاحية ، ومراكز لتعليم الفلاحين .
- الاقلاع عن انتزاع ملكية الارض .
- توزيع الاراضي الشاسعة البور على صغار الفلاحين والعمال .
- الغاء قانون الغاب .

سادسا : مطالب سياسية –اعلان العفو السياسي العمومي – توحيد هيأة الناخبين في سائر الانتخابات – اعطاء الحق لكل ناخب في ترشيح نفسه – النيابة في مجلس الأمة[2] .

([1])- أبو القاسم سعد الله ، الحركة ...، ج3، **مرجع سابق** ، ص ص(261 ،262).

الملحق رقم 3: صورة لجريدة السنة النبوية



السنة النبوية المحمدية

AS-SOUNNAH

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

(لسنا أعداء لفرنسا ولا نحن نعمل ضد مصلحتها بل نعينها على تثقيف الشعب وتهذيب الأمة ونساعدها)

الجزائر اليوم

([1])- عبد القادر فضيل،محمد الصالح رمضان،**مرجع سابق**،ص302.

الملحق رقم4:صورة لجريدة الشريعة



الشريعة

ACH-CHARIA

Journal Religieux

CONSTANTINE

لسان حال

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الجمعية

مقصودها وغاياتها

(1)-عبد القادر فضيل،محمد الصالح رمضان،**المرجع السابق**،ص303.

الملحق رقم 5:صورة لجريدة الصراط


السنة الاولى — ثمن النسخة ٥٠ ص

الصراط

قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى

المراسلات — ES-SIRATE — 13, rue A. Lambert, 13 — CONSTANTINE

الاشتراكات

رئيسا تحريرها الاستاذان العقبي والزاهري

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

Constantine le 25 Septembre 1933 — تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع — قسنطينة يوم الاثنين ٥ جمادى الثانية ١٣٥٢

من المسؤول عن المنع

من [illegible] اولادنا ؟

ان مسألة تعليم اولادنا دينهم ولغة دينهم هي في نظر [illegible] مسألة المسائل واعظم المطالب لانها عبارة عن حفظ الاسلام في قلوب ابنائنا وبقائهم مسلمين لا يموتون الا وهم مسلمون وهذا الاسلام الشريف عندنا اعز من الارواح والاموال وكل عزيز . فان التعليم الذي يحفظها علينا الزم لنا من القوت الذي تتغذى به الابدان ومن الهواء الذي يعيش عليه الحيوان ومنعنا منه اشد علينا من منعنا منهما فلن نستطيع صبرا على منعنا منه ولا سكوتا على من يتسبب في ذلك المنع كائنا من كان .

ونحن - معشر المسلمين الجزائريين - قد منعنا منه في كثير من جهات قطرنا مثلما ذكرنا في العدد السابق من هذه الصحيفة وما ظهر هذا المنع الا في هاتين السنتين الاخيرتين لما كثرت الطلبات لفتح المكاتب لتعليم اولادنا مبادئ الاسلام ولغة الاسلام فمن المسؤول عن هذا المنع يا ترى ؟

لا يمكن ان نحمل مسؤولية هذا المنع على القانون الفرنسوي العام ونحن نرى اليهود - مثلا - يفتحون المكاتب الخاصة لتعليم ابنائهم دينهم . ولا يمكن ان نحمل مسؤولية المنع على الادارة العليا بالجزائر لاننا نجد مكاتب خاصة في بعض الجهات يقرأ فيها اولاد المسلمين دينهم ولغتهم . ففي الجزائر مدرستان وفي دلس مدرسة وفي البليدة وفي الاغواط وفي معسكر وفي قسنطينة وفي الميلة وفي جيجل وفي بجاية وفي [illegible] وفي بسكرة وفي تبسة . واذا نظرت الى هذه المدارس التي عددناها وجدت ستة منها لعمالة قسنطينة وخمسة بعمالة الجزائر وواحدة بعمالة وهران فمسؤولية المنع في كل عمالة محولة على عاملها غير اننا نجد كل عمالة لم تخل من عدد ولو كان نزرا من المدارس . فلماذا كان الاذن في ذلك النزر اليسير وكان المنع في غيره ؟ فلا نرى اذا اسباب المنع صادرة الا من حكام الدوائر في العمالات الثلاث بل [illegible] عليها عامل العمالة في المنع على اننا لا نخلي ديار العمالة من تحمل المسؤولية كما لا نخلي - بعض الشيء - من هو فوقها

فما يسرنا ان يكون القانون الفرنسوي بعيدا من هذا المنع منزها عنه وان كان هذا المنع من بعض النواحي الاخرى

فباسم ذلك القانون المحترم وباسم مبادئ الجمهورية الفرنسوية العظيمة نوجه طلبنا الى الادارة العليا وعلى رأسها جناب م كارد فنحن يدعونا [illegible] بتعليم اولادنا ديننا ولغة ديننا وان يكون الاذن بالتعليم القطر كله كما كان لتلك البلدان القليلة . فان في منح المسلمين هذا اعظم اصلاح لحالهم وانجع دواء لتطييب قلوبهم واحسن الاثر الطيب لمثل فرنسا عندهم واجل النعمة لها عند بقية المسلمين



---

(1)- عبد القادر فضيل ،محمد الصالح رمضان،**المرجع السابق**،ص304.

الملحق رقم6:صورة لجريدة البصائر



البصائر ١٩٨ - السنة الخامسة من السلسلة الثانية

N° 198

ثمن النسخة ... فرنكا

في هذا العدد :

- رحلة الأستاذ الرئيس
- مع الأديب الكبير
- خلفيات عبر الأسبوع
- عبر السياسة العالمية
- نوع شمال
- بين الطب والقرآن
- لمحة من شعبة باريس
- صفحة القراء
- من وحي العيد في بيكور
- الناجحون في امتحان شهادتي الأهلية والتحصيل

البصائر

لسان حال

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

﴿ شعارها : الحرية والاسلام ﴾

المدير وصاحب الامتياز المسئول :

محمد البشير الإبراهيمي

عنوان الجريدة :

« البصائر » نهج بومبي رقم ١٢ بالجزائر

رقم الهاتف : ١٧ - ٢٧٨

الحساب الجاري : ١٣ - ٥٣٦

"EL-BASSAÏR"

Journal hebdomadaire

Organe de l'Association des Oulamas d'Algérie

12, Rue Pompée — ALGER

Téléph. : 276-17

C.C.P. 536-13   B.C. Alger 7184

يوم الاثنين ١٣ ذي القعدة عام ١٣٧١ هـ | تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع | الموافق ليوم ٤ أوت سنة ١٩٥٢ م

رحلة الأستاذ الرئيس :

رحلتي الى الاقطار الاسلامية

— ٣ —   بقلم محمد البشير الابراهيمي

مشكلة اللغة :

في الهند لغات كثيرة لعلها تبلغ المائة ، والمبالغون يتهورون بها الى المئات ، وهم مخطئون ، وأشهر الهالكة كانت تصطنع اللغة الهندية ، وهي تستمد معظم ألفاظها من السنسكريتية القديمة ، وتستعين بشيء من الفارسية وغيرها من اللغات الشرقية ، ثم خالطها شيء من الأوردية والانجليزية ؟ ولكنهم بعد الانفصال أخذوا بدعة « التطهير » تطهير لغتهم من الدخيل ، واحياء السنسكريتية الميتة للاقتصار عليها ؟ هذه البدعة التي طاف طائفها ببعض الأمم الشرقية كالأتراك الكماليين ، فلم تدل على قوة ، بل دلت على ضعف ،

(1)- عبد القادر فضيل،محمد الصالح رمضان،**المرجع السابق**،ص305.

قائمة المصادر والمراجع

قـــــائـــمة المصادر والمراجع

I. المصادر :

القرآن الكريم

1-الجرائد :

1- ابن دياب ، "**تعليم المرأة** " ، **البصائر** ، العدد 93 ، السنة الثالثة 31 أكتوبر 1949 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2006.

2- النخبة ، " **الشهاب والمنتقد** " ، **الشهاب** ،العدد الأول ، السنة الأولى 12 نوفمبر 1925 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2001.

3- الياجوري عبد القادر ،" **ابن باديس في ميادين الكفاح** "، **البصائر** ، العدد 227 ، السنة السادسة 17 افريل 1953 م ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2006.

2- الكتب :

1- الإبراهيمي محمد البشير ، **آثار الشيخ محمد البشير الإبراهيمي** ،ج1(1929،1940)، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1997.

2- بن باديس عبد الحميد ،**آثار الإمام عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين** ، ج1 (مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير)،(دط)، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، (د ب ن) ، 2005.

3-(___،___)،**آثار الإمام عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**،ج4،(دط)، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، (د ب ن) ، 2005.

4-(___،___)، **آثار الإمام عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين** ، ج5 (الإصلاح ، السياسة ، الاجتماعات ، التاريخ ، البرقيات و الاحتجاجات الفواتح والخواتم)،(دط) وزارة الشؤون الدينية والأوقاف)،(د ب ن) ، 2005.

5-(___،___)، **آثار الإمام عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين** ، ج6 (مفترقات)، (دط)، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، (د ب ن) ، 2005.

6-باعزيز بن عمر ، **من ذكرياتي عن الإمامين الرئيسين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي** ،ط2 ،منشورات الحبر ، الجزائر ، 2008.

7-جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، **سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين** ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2008.

8-حربي محمد ، **الثورة الجزائرية سنوات مخاض،** ترجمة نجيب عياد وصالح المثلولي ، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 1994.

9-خير الدين محمد، **مذكرات الشيخ محمد خير الدين** ،ج1، ط2، مؤسسة الضحى، الجزائر ، 2002.

10-(___،___)، **مذكرات الشيخ محمد خير الدين** ، ج2 ،ط2،مؤسسة الضحى ، الجزائر ، 2002.

11-قداش محفوظ ، **تاريخ الحركة الوطنية** ، ترجمة امحمد بن البار ، دار الامة ، الجزائر ، 2011.

12-(___،___)، **جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر (1830–1954)** ، ترجمة محمد يحياتن ، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار ، الجزائر ، 2008.

13-مفدي زكرياء ، **تاريخ الصحافة العربية في الجزائر** ، جمع وتحقيق احمد حمدي ، منشورات مؤسسة مفدي زكرياء ، الجزائر ، 2003.

14–الميلي محمد ، **المؤتمر الإسلامي الجزائري** ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر 2007.

15– الغسيري محمد المنصور ، **صورة من حيات ونضال الزعيم الإسلامي والمصلح الديني الكبير الشيخ عبد الحميد بن باديس** ، ط5، تقديم وتعليق مسعود بن موسى فلوسي ، (ددن) ، الجزائر ، 2010.

II- المراجع

1-الكتب

-باللغة العربية

1- بوحوش عمار ، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962** ، ط3،دار البصائر، الجزائر، 2008 .

2- بورنان سعيد ، **نشاط جمعية العلماء المسلمين في فرنسا (1936-1956)** ، تصدير أبو القاسم سعد الله ، تقديم محمد الصالح الصديق ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2010.

3- الجيلالي عبد الرحمان بن محمد ، **تاريخ الجزائر العام** ، ج4، ط7 ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1994.

4-حميداتو مصطفى محمد، **عبد الحميد بن باديس و جهوده التربوية** ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، الدوحة ، 1997.

5- الخطيب احمد ، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985.

-6 دراجي محمد ، **عبد الحميد بن باديس في عيون معاصريه** ،مؤسسة عالم الأفكار للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2008.

7-الدسوقي ناهد إبراهيم ، **دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر** ، الحكومة الوطنية الجزائرية في فترة ما بين الحربين (1918- 1939) منشاة المعارف ، الإسكندرية ، 2001

8-بن رحال الزبير، **الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية (1889-1940)** ،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ،2009.

9-سالم محمد بهي الدين ، **ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير** ، دار الشروق ، القاهرة ،1999.

10-سعد الله أبو القاسم ، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر** ، ج4 ،دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007.

11-(___،___) ، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر** ، ج5، ،دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007.

12- (___،___) ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج3 (1830-1945)، ط6، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ،2009 ،.

13-(___،___)، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج8(1830-1945)، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1989 .

14- (___،___)، **الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1945)** ،ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1992 .

15-(___،___) ، **الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1945)** ، ج3، ط4،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1992.

16--سعيد وني ناصر الدين ، **الجزائر منطلقات وآفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية** ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2000.

17-ابن سمينة محمد ، **أسس مشروع النهضة عند الإمام عبد الحميد بن باديس المضمون وصورة التعبير** ، ج1 ،منشورات المجلس الإسلامي الأعلى ، الجزائر ، 2007.

18-شيبان عبد الرحمان ،**من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**،دار المعرفة ،الجزائر ،2009.

19-صاري احمد ، **شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر** ، تقديم ابو القاسم سعد الله ، المطبعة العربية ، الجزائر ، 2004.

20-الصديق محمد الصالح ، **قاهرة الاستعمار** ،(دط)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2011.

21- (____،____)،**المصلح المجدد الإمام ابن باديس لهذا حاولوا اغتياله**، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2006.

22-بوصفصاف عبد الكريم، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطورالحركة الوطنية الجزائرية (1931 -1945)** ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2008 .

23-(____،____) ، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى (1931 –1945)** ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، 1996.

24-(___،___) ، **رواد النهضة والتجديد في الجزائر** ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر 2007.

25-(___،___) ، **الفكر العربي الحديث والمعاصر محمد عبدوا وعبد الحميد بن باديس نموذجا** ، ج1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ،2005.

26- (___،___)، **الفكر العربي الحديث والمعاصر ، محمد عبدوا وعبد الحميد بن باديس نموذجا** ، ج2،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ،2005.

27- طهاري محمد ، **الشيخ عبد الحميد بن باديس الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر** ، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر ، 2010.

28-عبد القادر حميد ، **فرحات عباس رجل الجمهورية** ، (دط) ،دار المعرفة ، الجزائر ،2007.

29-بوعزيز يحي ، **موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب** ، ج2،(دط)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2004

30- (___،___)،**سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية (1830 –1954)** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1983.

31-عمامرة تركي رابح ، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931 –1956) ورؤساؤها الثلاثة** ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر،2004.

32-(___،____) ، **الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة** ،موفم للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2004.

33-(___،____)، **الشيخ عبد الحميد بن بديس رائد الإصلاح الإسلامي و التربية في الجزائر**، ط5 ، مؤسسة الوطنية للاتصال النشر و الإشهار ، الجزائر، 2010.

34-–فضيل عبد القادر ، رمضان محمد الصالح ، **الإمام الجزائر عبد الحميد بن باديس** ، شركة دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1998 .

35--فضلاء محمد حسن ، **من أعلام الإصلاح في الجزائر**، ج1،(دط)، دارهومة الجزائر ،1989 .

36--قرصو محمد ، **عبد الحميد بن باديس نصوص مختارة** ،تصدير عبد العزيز بوتفليقة ، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار ،الجزائر ،2010.

37--لونيسي رابح وآخرون ، **تاريخ الجزائر المعاصر (1830 –1989)**،ج1،دار المعرفة ،الجزائر ،2010 .

38– (___،___) ، **تاريخ الجزائر المعاصر (1830 –1989)** ،ج2،دار المعرفة ،الجزائر ،2010.

39–(____،___) ، **رجال لهم تاريخ** ، عالم المعرفة ، الجزائر ،2010.

40–مرتاض عبد الملك ، **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر (1830–1962) رصد لصور المقاومة في النثر الفني** ، ج1،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر ،2009.

41–(___،____) ، **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر (1830–1962) رصد لصور المقاومة في النثر الفني** ، ج2، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر ،2009.

42–بن مزوز عمار ، **عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة والإصلاح** ، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر، 2010.

43--معزاوي ميلود ، **جمعية العلماء المسلمين** ، دار التنوير للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2004.

44–مقران يسلي، **الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل (1920 –1945)** (دط) ، دار الأمل للطباعة والنشر التوزيع (د ب ن) ، 2006.

45--مياسي إبراهيم ، **مقاربات في تاريخ الجزائر (1830 –1962)**، (دط) ،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، ،الجزائر ، 2010.

46–هلال عمار ،**العلماء الجزائريين في البلدان العربية والإسلامية في القرنيين التاسع عشر والعشريين (3–14ه)** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،1995.

47–ولد حسين محمد الشريف ، **من المقاومة الى الحرب من اجل الاستقلال 1830 –1962** ،(دط)، دار القصبة للنشر ،الجزائر ، 2010.

-باللغة الاجنبية :

Ali merad **, le réformisme musulm an Algérie de 1925 a 1940 (ESS ai** -1
d'histoire religieuse et sociale editionel – hikma, Algérie , 1999.

3-المجلات والدوريات :

1-بوثريد عائشة،"**مدرسة الكتانية ودورها في التربية والتعليم بقسنطينة خلال النصف الاول من القرن العشرين**"،الشهاب الجديد ،العدد الثالث، قسنطينة ،2004.

2-تيتواح يوسف ،" **أهم جهود جمعية العلماء المسلمين في مجال التربية والتعليم في منطقة القبائل الصغرى** " ، الشهاب الجديد ، العدد 3 ، قسنطينة ،2004 .

3-بن سمينة محمد ، " **قراءة في مسار الجهاد السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال تجربة رئيسها الإمام بن باديس في المؤتمر الإسلامي 1936** " ، **المصادر** ، العدد 12 ، السداسي الثاني ،المركز الوطني لدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر ، الجزائر، 2005.

4-مريوش احمد ، " **دراسات النزعة العقلانية والوطنية في منظومة ابن باديس الإصلاحية 1912-1940**" ، **المصادر** ،العدد 7 ، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار ،الجزائر ،2002 .

4-المتلقيات :

1- هرماس سعيد ،" **أدبيات الحركة الإصلاحية في الجزائر** " ، أشغال الملتقى الوطني للفكر الإصلاحي في الجزائر بمناسبة ذكرى استشهاد الشيخ العربي التبسي ، دار الهدى ، الجزائر ، 2003.

5-الرسائل الجامعية :

1-بودرهم فاطمة ، " **حزب جبهة التحرير الوطني دراسة سياسية تاريخية اجتماعية مقارنة (1954-1964م)** ، مذكرة ماجستير غير منشورة ، قسم التنظيمات بمعهد العلوم السياسية ، جامعة العقيد الحاج لخضر(باتنة) ،(2002-2003).

2-عرعار كريمة ، " **دور رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في حشد دعم المشرق العربي للثورة التحريرية** "، مذكرة ماجستير غير منشورة،قسم التاريخ ،جامعة الحاج لخضر (باتنة) ، (2005-2006).

3-العرفي رحيمة،بوثلجة مريم،"**الدور السياسي للحركة الإصلاحية في الجزائر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**"،مذكرة ليسانس غير منشورة ،قسم العلوم السياسية ، جامعة الشيخ التبسي(تبسة)،(2008-2009).

4-قادير سعدية ، لبوز صافية ، " **ظهور الحركة الوطنية الإصلاحية في الجزائر**" ، مذكرة ليسانس غير منشورة، ، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة العقيد الحاج لخضر (باتنة)، ،(2002 -2003).

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات